

obeikandi.com

بنات الجامعة

الكتاب : بنات الجامعة

المؤلف : أسماء الطناني

تصميم الغلاف : علاء محمود

تدقيق لغوي : أحمد عبد المجيد

رقم الإيداع : ٢٠١٣/٢٣٥٨١

الترقيم الدولي : ٩٨٧-٩٧٧-٦٤٣٦-٤٩-٧

الطبعة الاولى : ٢٠١٤

٢٠ عمارات منتصر - الهرم - الجيزة

ت-٣٥٨٦.٣٧٢-٢ .٠٧-٢٧٧٧٢.١١

Noon_publishing@yahoo.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر



بنات الجامعة

نفتح الأبواب المغلقة والمسكوت عنها

د/ أسماء الطناني

للنشر
والتوزيع

obeikandi.com

الإهداء

إلى أبي وأمي.. إذا وددت أن أوفيكما قدركما من الشكر فسأجوب
السبع سموات ساجدة لله في كل رقعة منها شكرًا له عليكما.

إلى.. قلمي وأخباري.. تحياتي واحترامي لكم رفقاء نهار وليل عصب وغير
عصب، فأنتم ترافقونني دومًا في إخلاص وانتماء.

إلى قراء رواياتي الأعزاء.. أحترمكم وأضعكم تاجًا فوق رأسي يتلأل من
الأرض إلى السماء.

وأخيرًا.. فمن لا يحب صعود الجبال يعيش أبد الدهر بين الحفر.

obeikandi.com

المقدمة

إننا كثر يحيين تحت ظروف قاسية، ما بين رغبات المجتمع المتسلطة في الكثير من الأحيان ورغباتهن الشخصية في المساواة مع الرجل، فيتقلبن بين طرق متعددة هروبًا من الكيل بمكيالين للأنثى في المجتمع الشرقي، فمنهن من تحتل ذلك القدر من التسلط والسفسانية في التفريق المجتمعي بين الرجل والمرأة، فتسقط الأنثى في محيطات عميقة من محاولات التحرر، فينجح عدد كبير منهن في الخروج من قيود وتكبير المجتمع بطريقة صحيحة تحترم الديانات المقدسة، وأخريات يسقطن في بئر التحرر المطلق الذي لا ينتمي للأديان في شيء، ويدعو إلى استخدام كل ما هو مطلق في تطبيقات الحرية، فيكون الندم هو المستقر والخاتمة لهؤلاء الإناث.

obeikandi.com

(١)

تزوجت أنثي من عاشق شيطاني لها دون أن تراه، دون أن تعرف ملامحه، لا طوله ولا وزنه ولا لونه! وتزوجا بدون عقد زواج علي ألا يتعاشرا وألا ينجبا لاستحالة ذلك، فقد كان بينهما برزخ لا يبغيان ولن يستطيعا أن يخترقاه.

غرض جلل ارتفع في عقل ذلك الرجل من تلك الأنثي، غرضاً لا جنسياً بل أدهي و أكثر أهمية بالنسبة لتاريخ حياته، فليس هو الذي يسيل لعابه لجسد امرأة وإن كانت تحمل جمال كوكب الإناث كله، فقد كان له غرض آخر يعيش من أجل تحقيقه، صافياها غرضه علي طبق من ذهب فمالته نفسها لتحقيق ما شاء له مقتنعة تماماً و راضية عن كل ما ستفعل من أجل إرضائه.

اليوم يوم الحرية.. ستتحرق خديجة من قيد وتكبير وعبودية كل شيء، عبودية الأب والأم.. الأجداد .. والأقارب.. بل وأعداد لا حصر لها من القيود التي عاشت تحت مظلتها طيلة ثمانية عشر ربيعاً من عمرها، حتي أتى أخيراً الفرج كما كانت تقول، وهو يوم الإلتحاق بكلية الطب في جامعة بمحافظة أخري وما ترتب عليه من سكني المدينة الجامعية لسنوات قادمة، ذلك اليوم الذي أطلقت عليه خديجة يوم الحرية.

لم تكن خديجة تحب اسمها، كانت تمقت هذا الاسم الثقيل كما كانت تعتبره، ذلك الذي أجبرت عليه عندما ترعرعت فوجدته في كارنيه المدرسة ويصعد معها في كل مرحلة دراسية تالية، لقد اسماها به والدها ذلك الرجل الذي تعرفه كل القرية التي يقطنون بها بأنه رجل صالح ومعتدل وحافظ لكتاب الله ، لقد كانت خديجة هي الابنة الوحيدة في تلك العائلة الصغيرة.

لقد علمها والدها القرآن الكريم منذ الصغر، وحرصت والدتها علي تحفيظه لها فقد عاشت لها ربة منزل ترعاها وتحافظ عليها، كانت امرأة تقية علي غرار زوجها، ووضعاً معاً القرآن في قلب الصغيرة لحفظها من الشيطان وإنارة طريق الحياة لهما مثلما كانا يعظانها دائماً بكلمات وعبارات حفظتها الصغير عن كذب: القرآن هيحفظك من الشيطان، الصلاة هتبعذك عن كل ما يغضب الله، الصوم هيعودك علي تحمل أي شيء في سبيل الله.

واقتنعت الصغيرة لفترة بتلك المواعظ إلا أنها عندما ترعرعت واكتملت مراهقتها نضج في عقلها فكر من نوع آخر مخفي عن العالمين، ذلك الفكر الذي كانت تنتظر تنفيذه فوق تحررها من بيت عائلتها والذي كانت تطلق عليه سجن العبودية، إنه ذاك الفكر الذي صافياه عليها ذلك العاشق من بني شيطان الذي تزوجها دون غرض جسدي، بل غرض أقسم به أمام رب العالمين منذ ملايين السنين.

في بيت آخر في أقصى شمال البلاد وعلي مدينة ساحلية، بدأت نهلة ونهي رفيقتا درب الطفولة والمراهقة في الاستعداد للذهاب لنفس المدينة الجامعية التي ستقطنها خديجة وغيرها آلاف من الفتيات المغتربات، فالمدينة الجامعية هي مدينة متكصافية خُلقت من أجل سكني الطالبات وهناك أخرى للطلبة، وكان للمدينة الجامعية للفتيات علي وجه الخصوص تطبيقات وقوانين مختلفة تماماً عن مدينة الطلبة ويعزي ذلك أن البنات شرف يجب الحفاظ عليه.

كانت نهلة بلا أب، فقد مات بعد ولادتها، ولم تكن متزوجة الأم، فقد كانت علي قيد الحياة والتي ودعت ابنتها بحرارة ودموع لا حصر لها، وأعدت علي مسامعها رغبتها في أن تظل نهلة في جامعة قريبة أفضل حتي وإن كانت في كلية أقل درجات من كلية الطب، إلا أن نهلة أصرت علي أن تصبح طبيبة بشرية.

في بيت نهي لم يختلف الأمر كثيراً، بل وصلت درجة خوف أمها عليها أن أرسلت معها أخيها الأكبر كي يوصلها للمدينة الجامعية هي ونهلة وأن يطمئن عليهما، وأوصت نهي بالإتصال الدائم بها ليل نهار، وبأن تأتي للمكوث معهم نهاية كل اسبوع وهكذا كانت كل أم تودع فئاتها من بين أحضانها لأول مرة بقلب مكلوم.

مازال مشهد توديع خديجة لعائلتها أو بالأحرى توديعهم لها هو السائد في البيت، فالحقيقة أنها ترغب في عدم رؤيتهم من جديد إلا إنها غير

قادرة علي البوح تطبيقاً للعبودية التي كانت تسير علي قضبانها مثل القطار منذ الصغر فإن انحرفت حدثت الفاجعة ونهرها الجميع وصبوا عليها جام غضبهم بحجة أن العادات والتقاليد لم تأمر بهذا بل أحياناً يخلطون ما بين التقاليد والعادات وما بين أوامر الله وهي التي تكون برينة من تلك العادات براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

ارتدت خديجة الحجاب كما اعتادت ناعية ذلك في ان هذه هي آخر لحظات العبودية وستتحرر منه بعد دقائق، همت بالخروج من البيت بعد قبلات من العائلة ودموع فرحة وحنن، وفرحة لكونها التحقت بكلية الطب وستصبح دكتورة، وحنناً علي فراقها وسفرها لجامعة في مدينة أخرى استجابة لأوامر مكتب التنسيق المتحكم الأول في حياة طلبة الثانوية العامة والمحدد لمصائرهم قاطبة، فتقوم عائلات ولا تقعد بناء علي قراراته المصيرية.

كان والدها هو أكثر الشخصيات لا تأثيراً فيها، فكان كلما نصحتها أو أمرها بشيء في السابق كانت تقول: حاضر، أو: نعم، خوفاً منه ومن العادات والتقاليد رغم أنه لم يكن مخيفاً ولم يكن ممن يستخدمون العنف لكل من يعترض عليهم، لكنه كان يستطيع ببعض الكلمات الفكرية المخرجة أن يضرها بضربات ألعن من السوط نفسه، فكانت تتحاشاه وتتحاشي فكره، وتتحاشي الجدل الذي لا جدوي منه معه موافقة علي الفور علي أوامره، كانت دعوات التحرر المطلق تستميل عقل وقلب خديجة المراهقة، فتتحرك في داخلها شيطانها المتزوج منها

لا جنسياً بل عقلياً فيحثها ويشجعها ويبسط لها الطريق ناحية التحرر المطلق، ويزينه لها بكل الطرق غير محبراً إياها أو دافعها إياها أو أمراً إياها بفعل شيء لا ترغب فيه، بل كان يقنعها بأفكاره أولاً، فكانت تعشق أسلوبه في عدم الإجبار.

وعلي العكس كان والدها، فكانت لا تستطيع أن تركز النظر في عينيه طويلاً في أي مناقشة كي لا يكشف سرها الأبدي الذي يتلخص في رغبتها الدفينة في التحرر المطلق ولو لبضع سنوات في حياتها القادمة وذلك علي خطي الملايين من متحرري الدنيا في كل مكان وأنها كانت تنتوي مرافقة المتحررين يوماً.

في تلك اللحظات أيضاً وفي مدينة أبعد، كان هناك صراع محتدم وصوت مرتفع في منزل نعيمة، تلك الأنثي مربعة الحجم، نعيمة البدينة. والذي لم يكن هذا الأمر يعنهما وكذلك لم يكن يعنهما الصراخ والصوت المرتفع والصراع المحتدم الذي صدر من غرفة أبيها الذي قال: نعيمة مش هتسافر وتسيب بيت أبوها.

ولولت أمها قائلة: يا راجل، بنتك هترجعلنا دكتوراة أد الدنيا؟

فقال بصوت أعلي: دي عمرها ما حصلت في القرية، إن بنت تسافر وتسيب بيت أهلها، أودي وشي من الناس فين؟

رد عليه ابنه سعيد قائلاً: انت لسه عايش في زمن جدي وستي، الدنيا اتغيرت يا با.

كان عبد الكريم والد نعيمة يسيرعلي نهج سي السيد ويعيش في زمن ليس زمن أبيه وأمه بل زمن جده وجدته، كان هذا الرجل هو عمدة القرية وكان من قبل أفقر أهل القرية ولصعوده إلي العمودية قصة كبيرة لا يفهمها أحد، خرج عبد الكريم إلي ابنته وكانت تبكي ناعية ما بذلت من مجهود في الثانوية العامة حتي وصلت للإلتحاق بكلية الطب وفي النهاية يرفض أبيها أن تذهب للكلية، ولم تستطع أن تواجه والدها، فكل ما كان يقول هو الآخر لها، كان أوامر لا بد ان تطاع ولم تكن نعيمة تحمل ادني قدرة علي التمرد، فسي السيد والعمدة معاً في ذات الشخص قد خلقا منه ما يشبه الفرعون ذي السوط، إلا أنه كان يحمل قلب رقيق لم تهن عليه دموع صغيرته فقال لها في نظرة حنان مخبأة تحت فرعونيته: بت يا نعيمة، انا مش هحرمك من التعليم، بس تكوني راجل، لأ مش راجل واحد، عاوزك عشر رجاله في بعض.

احتضنته نعيمة بقوة من الفرحة، وهذا ما جعله يمتعض، فلم يحتضن أحداً من أبنائه من قبل، فقد كان يؤمن أن تلك المشاعر الرقيقة لا تصلح وتقلل من شأن جبروته، فنزع يداها عنه سريعاً وعلل لها ذلك أن قال: يلا يا بت عشان تلحقي تسافري قبل الليل ما يدخل.

وسافرت نعيمة وأوصلها أخيها سعيد إلى المدينة الجامعية في توصية من أبيه أن يوصلها علي باب المدينة.

سافرت نعيمة تاركة خلفها أبيها عبد الكريم غير باحثة عن الحرية التي تطمحها خديجة، كان عبد الكريم متسلطاً أمراً ناهياً في بيته، لا يستطيع أحد أن يتوقف أمام أوامره أو أن يقول له لا، فكان عقاب من يفعل ذلك الضرب حتي وإن كانت الأم بذاتها، سافرت خديجة مستترة في ثوب أبيها الذي كان مرجعها المجبورة عليه والتي تخاف حتي أن تنمرد عليه ولو في الغربة، لم يكن لديها الشجاعة في فعل ذلك إلا أنها لم تكن تعلم أن الأيام تحمل لها ما لا تتوقع.

بدأت رحلة سفر خديجة إلي الجامعة، ركبت خديجة السيارة وهي تتنفس صعداء الحرية بعدما تركها والدها الذي رافقها حتي موقف السيارات المغادرة إلي الجامعة، وقال لها رابتاً علي كتفها: خديجة أنا ربيتك علي الدين، فأتمني أن تكوني شمعة ايمانية لكل الناس وتحافظي علي نفسك .

وأهداها قرآن كريم لتقرأ فيه وتراجع ما حفظت وليحفظها كما كان يقول دائماً، ثم قال له وصيته الأخيرة مشيراً بإصبعه ناحية القرآن الكريم: ان اقتريتي من آيات هذا القرآن أكثر فسيرضي عنك الله ويحقق لك كل الخير، وان ابتعدتي فسيحلل عليك غضبه وكما قال تعالي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوي.

ابتسمت له خديجة ابتسامة صفراء قائلة في نفسها في استهزاء:
بتؤمّرنى بالعبودية من جديد، أنت أب غير مثالي وقد سئمت من بوتقة
العبودية اللي صهرتني فيها طول حياتي، سيبني بقي أتحّرك من قيودك
وقيود القرية.

وانطلقت السيارة، ولم تنظر خلفها حتى تلقي نظرة الوداع علي أبيها،
وتنفست نفساً عميقاً، همت بخلع الحجاب لكنها توقفت ممتعضة
عندما رأت أن أحد المسافرين إلي نفس المدينة من أقاربها، فخافت أن
يفضح أمرها لأبيها وعائلتها وانتظرت موعدها مع الحرية بعد ساعات
قليلة.

قالت في نفسها: الظاهر إن طريق الحرية ليس سهلاً، إيه اللي جاب
الراجل ده يسافر معايا في نفس العربية، حاجة مزعجة جداً.

وتذكرت أسعد لحظات حياتها تلك اللحظة التي طرق فيها شحاتة
البوسطجي باب منزلهم، وكانت بمفردها به تنتظر وتعد الأيام
والساعات، قالت: مين بيخبط؟

قال لها: شحاتة البوسطجي.

كان الجميع خارج البيت يومها، ووالدتها نائمة، فنسيت نفسها من
الفرحة وصارت تتصرف بطبيعتها فقفزت من مكانها وفتحت له الباب
دون وضع الحجاب علي رأسها ودون ستر قدميها العاريتين، صعق

شحاتة من المشهد، فلم يعهد عليها ذلك، كيف لإبنة أبيها صالح وتقي ويسجد لله ليل نهار أن تفتح الباب بهذا الشكل، نظر إليها ممتعضاً دون أن يتدخل في حرمتها الشخصية وقال غاضباً بصره في الأرض: ده جواب مكتب التنسيق، اتفضلي وامضي هنا.

مضت خديجة بسرعة البرق، تركها شحاتة مسرعاً كي لا يأخذ المزيد من الذنوب من رؤية أنثي بلا غطاء رأس وبقدمان عاريتان، في مشهد لم يشهده سوي في التلفاز، فقد كانت القرية محافظة للغاية ولم تستطع أنثي فيها أن تخالف العادات والشرائع لكن الذكور كانوا يستطيعون اللهم إلا قليل، فلرجال القرية الحق في اختراق ما شاءوا من العادات والتقاليد ولنسائها وفتياتها اللاحق في ذلك، ومن تتجراً وتفعل فلها الويل والفضيحة.

قفزت خديجة من الفرحة بعدما وجدت مكتوباً في خطاب مكتب التنسيق الآتي: كلية الطب .. جامعة (...). ، لم تهتم بالفقرة الأولى فقد كانت تعرف أن مجموعها سيؤهلها لأحد كليات القمة الطبية، لكنها اهتمت بالفقرة الثانية وهي التي تحمل اسم الجامعة البعيدة في مدينة أخرى، تلك المدينة التي تمننت أن تذهب إليها فدعاة التحرر المطلق منتشرون بها بعدد لا بأس به، ولم تكن ترغب في الذهاب للجامعة القريبة من قريتها البتة.

لم يكن فقط أمر الحرية هو شاغلها الشاغل فقط، فالجامعة التي ستتوجه إليها تلك هي في ذات المدينة التي تقطنها نانيس الحرية وهذا هو اسم الشهرة واسمها الحقيقي نعيمة، تلك المرأة التي كان لها تأثير علي خديجة وعلي أعداد لا حصر لها من البشر، ونجحت في خلق عقلان وقلبان لكل من أثر فيه كلامها عبر وسائل الإعلام المختلفة التي احتفت بها وبفكرها وجعلتها أول فرعون امرأة في التاريخ الحديث.

شغفت خديجة بها وبأفكارها خاصة أن أفكارها متحررة إلي أبعد الحدود التي عرفها البشر وأفكارها تلك كانت تترعب علي عرش رغبات وميول خديجة وأعداد أخري لا حصر لها من البشر تتصارع أنفسهم حول الأفكار من حولهم وأفكار تلك الفرعونة التي لا تستخدم السوط بل تستخدم سوط العقل بالإقناع التام وبالذليل بكل فكرة تبوح بها، وقررت خديجة أن تبحث عنها وعن عنوانها وأن تشكرها علي أفكارها وتستعين بها في حياتها القادمة، لقد كانت نانيس الحرية تدعو للتحرر من قيد الأهل وقيد المجتمع خاصة تجاه المرأة علي الأكثر.

(٢)

سرطان ثدي أصابها، فبكت وقامت برثاء ثديها الأيمن الذي أتم الأطباء استئصاله منذ ساعات، أفأقت من التخدير علي صوت ابنتها سارة تقول: حمد الله علي السلامة يا ماما.

نظرت إليها عديلة باكية متحسسة الناحية اليمني من قفصها الصدري فوجدتها مليئة بالقطن الطبي ولزوم ما بعد العملية الجراحية، ولا ثدي به، ولا حياة بها، فبكت بفضاعة وتطايرت الدموع من عينيها حتي سقطت علي يد سارة التي احتضنتها بشدة مهدئة من روعها.

قبلتها سارة قائلة: الدكاترة قالوا أهم حاجة حالتك النفسية تكون كويسة، أرجوكي بلاش عياط، دي إرادة ربنا.

صممت عديلة في ندم وفي ذات الوقت لا ندم علي ما فعلته في حياتها، اليوم فقدت أعلي أجزاء جسدها، رمز أنوثتها رغم بلوغها الخمسين من العمر إلا أنه كان سيظل رمزاً لا بديل له في قواميس الأنوثة في أي عمر حتي قبل دخول القبوري أنثي.

عديلة هي قصة بلا بداية ولا نهاية، عملت مديرة للمدينة الجامعية منذ ريعان شبابها واستمرت في منصبها لكفاءتها لا لوساطة كانت تتوكأ عليها أبداً، فقط كانت تتوكأ عديلة علي وساطة من نوع آخر، وساطة

ربانية قد وضعها الله في قلوب الطالبات وأعضاء الهيئة الإدارية للمدينة الجامعية، فالجميع كان يحيا ويطلب كل عام استمرارها معهم فيجدد لها رئيس الجامعة التعاقد سنوياً بناء على طلبهم، وكما أتى رئيس جامعة جديد يتركها في مكانتها دون تبديل، كان سر حب الجميع لها أنها كانت حازمة وصارمة لكن برحمة وغفران، كانت تحقق المعادلة الصعبة بين الحزم واللين، ولم تكن يوماً دكتاتورية فكل عام كانت تضع قوانين المدينة الجامعية بعد استشارة من الهيئة الإدارية للمدينة والتي كانت تضم مشرفات المباني بل والعصافيات من طباحات في المطبخ وعصافيات نظافة المباني وغيرهم، كانت تستشير الجميع قبل وضع أي قانون علي أن يصب القانون في النهاية في مصلحة الطالبات قبل أي أحد فقد كانت رحيمة بهن لعلهما أنهن مغتربات عن أهلهم ويعانين من ويلات الغربة الذابحة للنفسية قبل الجسد، ودوماً كانت عديلة تولي رعايتها للمستجدات من الطالبات بدرجة أكبر قليلاً من القديمات من الفتيات في السنوات الجامعية الثانية وحتى السادسة، خاصة أن المستجدات يواجهن حياة جديدة لم تخطر ببالهن فكانت عديلة الأكثر رحمة عليهن من الجميع وكن يعتبرنهن أمهن لا مديرتهن، كانت قريبة منهن، بل كانت تناقش مشكلة كل مغتربة علي حدة حتي وإن كانت مشكلة نفسية، إلا أنها في ذات الوقت لا تسمح بالتأخير عن موعد محدد خارج المدينة للحفاظ علي البنات، وعدم مبيت الفتاة خارج المدينة سوي بتصريح وقوانين أخري صارمة حفاظاً عليهن وكأنهن بناتهن التي أنجبت من رحمها.

ولأن للناجحين دوماً حاقدين، فقد كانت هناك من تغبط علي عديلة وتتمني زوالها من الوجود، ألا وهي محاسن التي تعمل مساعدة لعديلة في إدارة المدينة، ومحاسن هي مجنونة عظيمة، تعتبر نفسها من خلق آخر، أو من كوكب ذهبي ليس طيني ككوكب الأرض، كانت محاسن تتحين الفرصة لإسقاط عديلة من فوق كرسي رئاسة المدينة الجامعية وتتصيد لها أي خطأ حتي وإن كان خطأ جسدي.

أجل فلقد استغلت محاسن مرض عديلة بسرطان الثدي ودخولها غرفة العمليات وهرولت إلي مكتب رئيس الجامعة طالبة منه تعيينها مديرة للمدينة مبررة ذلك أن المصابات بسرطان الثدي لا يقوين علي العمل بعد العملية ويتعرضن لمشكلات نفسية ربما تؤثر بعد ذلك علي طالبات المدينة الجامعية المغتربات اللاتي لن يستطعن بالقطع الحياة مع مديرة مريضة نفسياً وعانت من ويلات السرطان!

إلا أن رئيس الجامعة رفض طلبها ومبررها قائلاً بعقل متفتح: من قال لك أن المصابات بسرطان الثدي مبيقدروش يشتغلوا تاني؟ هو اللي تم استئصاله ده ثدي ولا عقل؟

ردت محاسن الحاصلة علي دبلوم التجارة في بداية حياتها والذي أرفقته بكالوريوس التجارة بعد فتح باب التعليم المفتوح لكل ذاهب أو غادي قائلة: أنا أسفة أنا مبفهمش في الطب .

وأمرها رئيس الجامعة بالانصراف، فانصرفت.

وأصر رئيس الجامعة علي عدم ندب رئيسة جديدة للمدينة الجامعية حتي تنتهي عديلة من فترة نقاهتها حافظاً لها مكانها، أمراً للجميع في المدينة أثناء اجتماعه بهم علي مشارف العام الجديد وقبل بداية الدراسة بأيام قائلاً: كرسي رئاسة المدينة هيفضل فاضي لحد لما تنتهي مدام عديلة من فترة نقاهتها.

لم يرد أحد ووافق الجميع علي هذا الوفاء ما عدا محاسن التي قالت: وهفضل المدينة من غير رئيس دي هتكون فوضي.

أشار لها رئيس الجامعة بالصمت مظهراً علامات التجهم منها فقد كان يكره الباحثات عن مصلحتهن والراقصات فوق آلام الآخرين وقال: سيتم تنفيذ كل القوانين واللوائح اللي وضعتها عديلة السنة اللي فاتت وهتتنفذ تحت اشرافكم جميعاً لحد لما ترجع عديلة من فترة النقاهة، ادعوا لها بالشفاء العاجل.

فدعا لها الجميع ما عدا محاسن فقد دعت عليها لا لها.

واغتاضت محاسن مما سمعت، فالكرسي قد صار معلقاً مرفوع من جلوس أحد عليه، ذلك الكرسي الذي كانت تظن أنها ستجلس عليه فوراً بعدما خلصها القدر من عديلة بإصابتها بسرطان الثدي واستئصاله إلا أن ما فعله رئيس الجامعة جعلها تعيش في ضجر وقررت محاسن الانتقام بخطة محكمة.

في الماضي اضطرت عديلة لتقسيم المدينة بطريقة تتواكب مع الزيادة المهولة في أعداد الطالبات الوافدات علي المدينة كل عام، بل كانت عديلة تحزن للغاية عندما تقول لفتاة ما، أو لعدة فتيات: للأسف المدينة مفهأش أوضة واحدة فاضية.

فتذهب الفتيات منكسرات يبحثن عن مدينة ملحقة بعيدة قليلاً عن الجامعة، أو سكن خاص وهو ما تصول وتجول حوله المشكلات فسكني الفتيات بمفردهن في شقة يعد لقمة سائغة لكل ذئب.

لقد أجبرت الظروف عديلة أن تقوم بمضاعفة عدد المضاجع في كل غرفة بوضع المضاجع ذات الدورين والتي تشبه مضاجع الحديدية بالسجون، فبعدما كانت غرف بعض المباني تسع فتاة واحدة ، صارت تسع فتاتين.

والمباني التي تسع فتاتين صارت تسع أربع فتيات.

المباني ذات الثلاث فتيات صارت تسع ست فتيات.

أي أن الضعف كان سيد الموقف أمام طوفان الفتيات المغتربات من كل حذب من المحافظات، من القري والنجوع والعزب والمدن وعواصم المحافظات، ومن مستويات اجتماعية دينية ثقافية مختلفة، بل وهناك فتيات مغتربات أتبن من دول أخرى ، عربية وأجنبية، وهناك

معاقات ، بالأحري كل مجتمع يرسل من ينوب عنه من الفتيات المجتمعات إلى المدينة الجامعية.

ففي المدينة الجامعية تري كل أصناف الفتيات وهن مرآة عاكسة لمجتمعاتهن، فالفتيات المنحدرات من الأسر الغنية، والفقيرات، المسلمات، والمسيحيات، المحجبات، وغير المحجبات، الأجنيبات، العربيات، المعاقات، بنات القرى والنجوع، بنات المدن والحضر، بنات ثائرات ناقيات علي المجتمع الخارجي، وأخريات مستكينات هادئات مستسلمات لقدرهن، فتيات مستجدات وفتيات قد اعتدن علي المدينة منذ سنوات، فتيات مجتهدات في كليات مرتفعة المجموع، وفتيات لم يحالفهن الحظ سوي في الالتحاق بكليات الشعب كما يطلقون عليها، إلا أن عديلة كانت تساوي بين كل الفتيات في التعصافي ولا تفرق بينهن سوي بالأخلاق، فالفتاة عديمة الأخلاق هي الوحيدة التي لم يكن لها مكان في دنيا عديلة حتي وإن كانت ابنة رئيس الجامعة ذاته.

كانت هذه هي الفقرة الوحيدة في قوانين عديلة القاسية جداً كما كان يصفها البعض من الفتيات والمشرقات والعصافيات في إدارة المدينة أنها فقرة تعسفية غير مرغوب فيها، فترد عليهم عديلة قائلة دائماً: إنما الأمم الأخلاق ما بقيت، فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا.

إلا أن عديلة لم تكن تتخذ قرار طرد الفتاة عديمة الأخلاق في الحال فور ضبط موقف عدم الأخلاق عند الفتاة، بل كانت تنصحها مرتين ،

وفي المرة الثالثة كانت تطردها فوراً، فلا جدال عندها في الأخلاق، واللا أخلقي عند عديلة له درجتين، الدرجة الأولى هي كل التصرفات التي ليس لها علاقة بالشرف، مثل الكذب أو السرقة أو الغرور أو ما شابه، أما الدرجة الثانية هي التصرفات التي تخدش الحياء وتتعلق بأمور الشرف وهي التي تستدعي الطرد من المدينة واستدعاء ولي لأمر، فلا جدال لدي عديلة في تلك الأمور فالشرف لا جدل فيها ولا جدال.

كان هذا يروق لرئيس الجامعة حيث أن ما كانت تفعله عديلة قد عاد بالنفع عليه شخصياً وتم ضرب المثل علي المدينة الجامعية في الإلتزام والأخلاق. فقد شكره الوزير نفسه علي هذا وأمر بصرف مكافأة مالية لرئيسة الجامعة عديلة، تلك التي تبرعت بها لمعاقات المدينة.

كان للفتيات المعاقات في المدينة شأن خاص عند عديلة، فقد أولت لكل معاقة فمين دادة خاصة بها، تقوم بتسيير الكرسي المتحرك لها وتذهب وتحجيء بها من وإلي الكلية، وكانت تدفع لهم من جيبيها مالاً زائداً لوجه الله لرعاية تلك الفتيات المثابرات الطموحات، فقد كانت تدري عديلة أنه ليس من السهل علي أسرة أن تترك فتاتها المعاقة تتعلم في محافظة أخرى إلا إن كان هناك إطمئنان مضاعف عليها وعلي رعايتها، وهذا ما حدث بالفعل، بل شجع اهتمام عديلة بالمعاقات أخريات من ذوات الإحتياجات الخاصة أن يأتين للدراسة في هذه الجامعة لطالما أن هناك رعاية خاصة لهن بهذه الطريقة المتميزة.

وصلت الأربع فتيات في ذات الوقت.. خديجة، نهلة، نهي، نعيمة ووصلت الآلاف من الفتيات لسكن المدينة في اليوم الأول من الدراسة، لقد كان أربعتهم في كلية الطب ولأنهن مستجدات وهذا يومهم الأول في المدينة الجامعية فسيسكن في المبني رقم (١) وهو المبني المخصص للمغتربات المستجدات وخاصة من كليات القمة الطبية والهندسية، وقف أربعتهم في مصادفة غير مقصودة في صف الفتيات الواقفات علي شباك التسكين في المبني، كانت مشرفة التسكين وعلي غرار ما قوانين عديدة مستمرة العمل تسمح بأن تختار الفتيات من تسكن معهن وليس جبرياً هذا الأمر، إلا أن أربعتهن لأن كل واحدة منهن لا تعرف سوي نفسها وليس لها أصدقاء بعد فقررن السكني عشوائياً فأخذتهن بالدور، أتي دور خديجة التي قالت لها المشرفة بعد أخذ أوراقها وإعطائها بون الطعام وكل شيء في سرعة كي تنتهي من هذا الكم الهائل من الفتيات: انتي هتسكني في الدور الرابع الأوضة رقم ٥.

وأخذتها سميرة الدادة حاملة لها الشنطة معطية إياها نسخة وحيدة من مفتاح الغرفة قائلة بعد الوصول للدور الرابع علي باب الغرفة: المفتاح ده كل تعملوا عليه ٤ نسخ وترجعهمولي تاني.

قالت خديجة متعجبة: ٤ نسخ؟ ليه؟

ابتسمت سميرة قائلة وهي تفتح باب الغرفة لتكشف عن مفاجأة لخديجة: عشان كل أوضة فيها أربع بنات يا حبيبتي؟

صُدمت خديجة قائلة وهي تدخل الغرفة وتكتشف أن كلام الدادة صحيح وأن الغرفة أربعة مضاجع وأربع مكاتب وأربع كراسي وأربع دواليب حائط، وقالت: انا كنت فاكرة هسكن لوحدي في الأوضة.

قالت الدادة: لا الكلام ده هناك في البيت مش هنا، هنا الأعداد كبيرة.

ثم فتحت الدادة يدها اليميني لخديجة قائلة: مش هتفتكريني بحاجة ؟

قالت خديجة: حاجة ايه؟

قالت الدادة: أنا شلت لك الشنطة وطلعت معاكي، مش هتفتكريني بحاجة لله؟

فهمت خديجة أخيراً، ووضعت في يدها بعض الجنيمات.

قالت الدادة: ربنا يسعدك وبنجحك.

فقالت خديجة بعد انصراف الدادة: مكنتيش هتدعيلي كده من غير فلوس طبعا، عبودية من نوع جديد، عبودية بفلوس، آخر صيحة .

ثم جلست خديجة علي أحد المضاجع مصدومة ومتعجبة من مساويء الغرفة، فالمضاجع فوق بعضها مثل أسرة السجون، كل سريرين فوق بعضهما البعض، والمكاتب حديدية ومها بعض الصدا، والكراسي خشبية أما الدواليب فكانت ضيقة للغاية، قالت خديجة: خرجت من سجن أهلي كي أسجن هنا.

وتوافدت الثلاث فتيات الباقيات في الغرفة الواحدة تلو الأخرى، فهلة، ونهي، وأخيراً نعيمة، وهكذا اكتملت الغرفة عن آخرها، وتوالت الصدمات عليهن من أول رؤية للغرفة ولمستواها الذي لا يتناسب معهن البتة.

وصعدت الدادة مع كل فتاة وفتحت يدها لكل واحدة تلو الأخرى مثلما فعلت مع خديجة والتي كظمت غيظها مما تفعل الدادة لكنها لم تستطع أن تستمر في الكتم عندما أتت آخر فتاة وهي نعيمة وكررت عليها الدادة نفس الجملة : أنا شلت لك الشنطة وطلعت معاكي، مش هتفتكريني بحاجة لله؟

وقالت لها خديجة: انتي مشبعتيش يا شيخة، كل شوية تاخدي من كل بنت شيء وشويات .

وجن جنون الدادة من قولها قائلة: أنا حرة، كل واحد في المدينة اليومين دول حر ، خلاص عديلة في المستشفى.

ولم يفهم أحد منهم ما تقصد، ومهدوء تداركت نهلة الأمر بتدخلها في تلك المعركة وطلبت من الدادة المغادرة مهدوء وطلبت من خديجة الهدوء قائلة بعد خروج الدادة: خديها علي أد عقلها ، شكلها غلبانة وبتجري علي أكل عيشها.

قالت خديجة وهي تتنفس الصعداء: ماهو الطيبة دي وعدم التمرد اللي خلت الأشكال دي تطاول علينا.

كانت نعيمة ذات طبيعة خاصة فكاهية للغاية رغم تعامل أبيها القاسي معهم لسنوات إلا أنها لم تفقد فكاهيتها، كانت تضحك وتمرح مع كل من حولها وتوزع الإبتسامات والضحكات، بدأت نعيمة أولى خطوات التحرر غير المباشر عن عائلتها، لم تكن تبغ أن تتحرر لكن الظروف شاءت لها ذلك، فلأول مرة ستنام بمفردها دون مجاورة أختها لها أو أمها، ولأول مرة يتناول وجباتها دون رفيق من عائلتها، ولأول مرة ستذهب وتجيء دون أن يسألها أحد أين كنتِ؟، وماذا فعلتِ؟ وتحقيقات لا حصر لها احتلت كل فضاءات وسماوات ذكريات الماضي، إلا أن خديجة لم تشعر أنها هكذا صارت تعيش في حرية ولا عبودية لأوامر والدها المتسلط، ولم تفهم ذلك سوى من خلال حوار صادم دار بينها وبين خديجة في غياب نهي وأميرة، قالت لها خديجة: انتي تخينة كده ليه؟

وضغطت خديجة علي زر العقدة المتنامية مع نعيمة منذ الصغر فقالت نعيمة متألة نفسياً: أنا تخينة كده من صغري.

ضحكت خديجة وقالت: وايه السبب بقي؟

قالت نعيمة في بأس: بحب الأكل بس.

قالت خديجة في استهزاء: منا كمان بحب الأكل ومش تخينة .

فلم ترد نعيمة من هول استهزاء خديجة بها.

قالت خديجة ناصحة: اعلمي ريجيم ، جسم البنت أهم حاجة في حياتها، وهو من أهم أساسيات التحرر، اتحرري واتخلصي من وزنك الزائد.

لم تفهم نعيمة ما قالت عن التحرر لكنها فهمت نصيحتها حول تخفيض وزنها وبدأت رحلة تخفيض الوزن بالفعل.

وبدأت نعيمة تنشغل بأمر تخفيض الوزن، بعد نصيحة خديجة التي صارت صديقة ناصحة لها وأول صديقة لها في الغربية، شاهدت نعيمة الفتيات فارعات الطول يعود ينافس غصن البان في كل مكان حولها في الجامعة، يتنافسن علي ارتداء أفخر الثياب التي لا تليق سوي علي ذوات العود المتناسق، فقررت أن تبدأ بعمل ريجيم قاسي، وامتنعت عن تناول طعام الافطار يومياً حتي أصابها الأنيميا والتي علي أثرها سافرت إلي القرية كي تزور الطبيب، دلفت إلي البيت وهي في حالة يرثي لها، قابلها أبيها وقال: مالك يا بت؟ ايه اللي حصلك.

وأغمي عليها فوراً.

صرخ أبيها وطلب الطبيب الذي طلب منهم تحليل صورة دم كاملة، واشتبه في وجود أنيميا فقد كانت شفتا نعيمة زرقاء ووجهها أصفر فقال الطبيب: انت مش بتأكل بنتك ولا ايه؟

قال له الأب: البيت مليان خير، بس هيا ساكنة مدينة.

قال له الطبيب: ممكن يكون ده السبب، مش بتاكل كويس وجايز بسبب الغربة وآثارها النفسية، عموماً هنعرف كل ده لما تعملوا التحليل.

افاقت نعيمة قليلاً وقالت قبل أن ينصرف الطبيب: أنا عاملة ريجيم يا دكتور.

فسألها الطبيب: عاملة ريجيم عند دكتور معين؟

قالت له : لا أنا عاملاه لوحدي، ومش بفطر.

ابتسم الطبيب وجلس يشرح لها الطريقة الصحيحة لتخفيض الوزن وقال لها: كده انتي أكديلي ان عندك أنيميا، وهنتأكد أكثر بالتحليل، تخفيض الوزن سهل جداً بس بياخد وقت، مش مشكلة لازم تصبري وبعد كده هتوصلي للوزن المناسب.

وجعل يشرح لها ويكتب لها علي الورقة: أنا هديكي نصايح عامة وطلب منها التخفيض من تناول المقلبات والحلويات وحدد لها كميات معينة من الأطعمة يومياً وطلب منها عدم تناول طعام سمين في المساء كي لا يخزن جسدها الدهون وشرح لها عملية الهضم وشرح لها مضاعفات السمنة قائلًا: تعرفي السمنة اللي عندك دي ممكن تجيب مرض السكر.

ضربت أمها كف بكف وقالت في خوف: يا حبيبتى يا بنتى، السكر.

ثم أردف الطبيب مضيفاً: والضغط وأمراض القلب وتصلب الشرايين وأنواع من السرطانات المختلفة ومرض الإكتئاب وعدم الثقة بالنفس.

ارتعدت نعيمة مما سمعت، وخاف عليها أبها وأمها، بل وبدأت أمها تقلل من الطعام كلما قامت نعيمة بزيارتهم في الأجازات.

بدأت خطة محاسن المحكمة لإجبار رئيس الجامعة علي توليها منصب رئيسة المدينة الجامعية ونيل هذا الشرف، فبدأت تحرض الدادات علي الإهمال في تنظيف طرقات المباني والحمامات، بل دفعت لهم المال لأجل هذا، لا التخويف فهي لا تملك سلطة التخويف والقمع حالياً، فاستخدمت طريقة دونية أخرى من طرقها وهي طريقة شراء الذمم بالمال، وباعت الدادات ضمائرهن في مقابل المال وأكل العيش وإطعام الأفواه في بيت كل واحدة منهن، بل كانت الكثيرات منهن مرتبطات بأزواج لا يقدمن ولا يؤخرن ويجلسن بيتاً بحجة البطالة وعدم وجود عمل في البلاد، فيجلسن بيتاً يأكلن ويشربن علي حساب المرأة، ومنهن من كانت تسكن في العشوائيات ومنهن من كانت تسكن في المقابر، ومنهن من كانت تحمل علي عاتقها مسئولية الأطفال والزوج وأم كبيرة في السن تتعالج من أعتي الأمراض، بالأحري كانت أحوالهن تندي لها الجبين.

أما المشرفات فكان التعصافي معهن أكثر صعوبة إلا أن علاقة محاسن معهن طيلة مساعدتها لعديلة لسنوات قد قرب وجهات النظر فشرحت لهم خطتها بوضوح مشجعة إياهن أنها ستعطين رواتب أكبر ومراكز مرموقة فور نجاح خطتها في إفشال النظام في المدينة وجلوسها علي العرش.

تركت محاسن الحبل علي الغارب لبنات الجامعة في المدينة، وهاجت الدنيا وماجت وانقلبت رأساً علي عقب، فأصبحت الفتيات يخرجن في أي وقت، ويعدن في أي وقت، وأمرت محاسن في الخفاء رجال أمن المدينة علي البوابة الرئيسية أن يفتحوا الأبواب للبنات أربعة وعشرين ساعة، مبررة ذلك بحسرة قائلة لهم: البنات ياعيني بتسافر من محافظات مختلفة، وممكن يتأخروا في الطريق، ومنهم اللي راكبة قطر ، وطبعا القطارات شغالة أربعة وعشرين ساعة.

كما طلبت منهم ألا يدققوا في هوية الداخلات إلي المدينة فقد كان المعهود أن كل فتاة لديها كارنيه خاص بها يؤكد أنها من سكني المدينة لحماية الفتيات في الداخل من أي فتاة دخيلة ليس لها الحق في مزاحمة الأخريات بالداخل، فصارت صديقات القاطنات في المدينة يأتين ويزاحمن الفتيات في الغرف دون رقابة.

كما أمرت محاسن في الخفاء المشرفات في المباني بعدم طلب تصاريح مبيت للفتيات خارج المباني، وكان هذا تقليد لسنوات حيث لم تكن فتاة تجرؤ علي المبيت خارج المدينة بدون عمل تصريح علي أن يتم كتابة عنوان المكان الذي ستواجد فيه في التصريح علي أن يكون بيتها أو بيت أقاربها علي أن تتصل مشرفات المدينة بالبيت للتأكد من وجودها به حفاظاً علي الفتيات.

وعندما كانت فتاة تغيب وتبيت خارج المدينة دون عمل تصریح يتم ابلاغ أهلها فوراً .

ونال المطبخ قسط من الإهمال، فأمرت محاسن الطباخات بعدم الإهتمام بطهي الطعام جيداً وبالتقليل من كميات الطعام لكل فتاة إلي نصف ما كانت عليه في السابق، مع التقليل من نسبة البروتين في الوجبات، فالتقليل من حصة الفتيات من الدجاج واللحم والبيض والبقول والجبن وهكذا.

وكلما عبر يوم بكل هذا الإهمال كلما فرحت محاسن وتوقعت قرب تربعها علي عرش المدينة، واستمرت الأوضاع هكذا في انتظار إفاقة المسؤولين خارج المدينة حول ما يحدث في الخفاء داخل أسوار هذا المجتمع الأنثوي الجامعي.

ولمحاسن تلك قصة أخرى في حياتها الشخصية، فلتسلطها هذا الفضل كما تظن حاسن أو عدم الفضل كما يظن المجتمع في عنوستها الطاغية، هي لأب وأم متوفيين وتعيش مع عمته العانسة هي الأخرى، وعندما ماتت العمه اضطرت محاسن للبحث عن مهنة تجعلها تبيت في العمل ليل ونهار، فلم تجد بدأً من محاولة العمل في المدينة الجامعية للفتيات، وتم قبولها في البداية كإدارية تقوم بعمل وصولات دفع الفتيات لمصروفات المدينة، إلا أن الإداريات كن يبتن في بيوتهن بعد الانتهاء من العمل في الثانية ظهراً، وهي كانت مضطرة لذلك في

غضون بضعة أشهر في بداية حياتها، فكانت تذهب إلي بيت عمتها المتوفاة وتعيش بمفردها، مغلقة علي نفسها ألف باب، لا خوفاً من البشر فحسب بل خوفاً من المستقبل، وتوددت محاسن إلي عديلة في يوم مشهود.

دلفت محاسن إلي مكتب عديلة رئيسة المدينة وهي منكسرة، كانت وقتها في حالة من الوهن والخوف والضعف وضياح الهدف بين الوحدة وبين مستقبل لا تعرف عنه شيئاً وبين مبيت يومي في شقة بمفردها، وقبل أن تتكلم محاسن أقبلت علي الفور بتقبيل يد عديلة في حركة لم تتوقعها عديلة أبداً وسحبت يدها علي الفور قائلة: استغفر الله العظيم.

قالت لها محاسن: حضرتك في ايدك انقاذي من الضياح في الدنيا دي.

قالت لها عديلة وهي تحاول أن تتذكرها: اهدي، مش انتي الإدارية الجديدة اللي اشتغلي معانا من شهر؟

قالت لها محاسن فرحة: أيوة، الحمد لله انك افكرتيني، أنا مبسوطه اوي بكده.

قالت لها عديلة: اقعدني طيب وقولي أنا أقدر أساعدك في ايه؟

قالت محاسن: أنا وحيدة ومش متجوزة وساكنة في شقة لوحدي.

قالت لها عديلة: يا ااه ، كل ده؟

قالت محاسن: أه والله وممكن أجيبك الأوراق اللي تثبتك كلامي.

قالت لها عديلة: لا يا حبيبتي مصدقاي.

ثم سألت عديلة: ومتجوزتيش ليه يا محاسن؟

قالت لها محاسن في انكسار: الغلطة غلطتي، كنت بستكبر علي كل الرجال.

قالت لها عديلة في مزحة: بس إوعي تشجعي البنات هنا علي كده، انا نفسي كل واحدة تتجوز وتبقي سعيدة.

ابتسمت محاسن وهي تشعر بالأم نفسي وعقدة نفسية عاشت معها طويلاً بسبب عدم الزواج: يارب كل البنات تتجوز وتتهني.

ثم أردفت محاسن: أرجوكي يا رئيسة أنا عاوزه أعيش هنا في المدينة حتي لو هنام علي الأرض.

ثم بدأت تصطنع محاسن الذل وطلبت من التماسيح بعض الدموع فأعطتها وذرفتها أمام عديلة، تلك التي رق قلبها وأررفت بحال محاسن قائلة: حاضر يا حبيبتي، رغم ان ده ممنوع بس أنا هخليكي تقعدي في أوضة واحدة من المشرفات في المبني الأول.

وتوقفت محاسن عن الدموع قائلة: الله أكبر، ربنا يخليكي لينا.

ثم قالت عديلة: بس الأوضة مفهاش غير سرير واحد.

قالت محاسن: أنا ممكن أجيب سرير من شقة عمتي وأحطه.

قالت عديلة: المشكلة مش في السرير، المشكلة أن الأوضة مش هتساع سرير تاني لأنها صغيرة.

فكرت محاسن علي الفور وقالت: طيب ممكن ننقل فيها سرير بدورين من بتاع البنات؟

ضحكت عديلة وقالت: إزاي والبنات تنام فين؟ علي الأرض؟

قالت محاسن بعدما أوجت إليها فكرة الأرض بحل أمثل للموقف: خلاص يا رئيسة أنا هنام علي الأرض.

قالت عديلة غير معجبة بالفكرة: لكن ده غير انساني خالص انك تنامي علي الأرض.

قالت عديلة فورا: أنا موافقة ، ومبسوطة بكدة.

فرضخت عديلة للأمر شاعرة بشفقة علي حال محاسن مقررة أن تبحث لها عن مكان آخر إذا تثني لها ذلك.

وبدأت محاسن في الحياة داخل المدينة الجامعية نهار وليل، وجلبت حقيبة ملابسها من بيت عمتها الذي أغلقته للأبد، ونامت علي الأرض فعلا، علي مساحة تسع جسدها الضئيل، تنام فوق بعض البطاطين فالمساحة المتبقية من تلك الغرفة لا تتسع لوضع مرتبة فيها، كانت ليالي عصبية علي محاسن، كم كان عقب باب الغرفة يجلب لها هواء بارداً في الشتاء فتقوم بإغلاقه بوضع قطعة قماش قديمة تسد فتحاته، أما من كانت معها في الغرفة فكانت تنام مليء السمع والبصر غارقة في الأحلام فوق السرير، أما محاسن فكانت علي الأرض، ورغم شعورها العميق بالذل إلا أنها جلست ليلاً ذات مرة متأرقة ككل يوم، كانت الغرفة شبه مظلمة وقد دلف إليها بعض من ضوء أعمدة الإنارة في شوارع المدينة التي كانت تظل مفتوحة طيلة الليل، نظرت نحو السماء ونحو المشرفة النائمة أمامها وقالت في نفسها: زي ما عرفت أدخل المدينة وأعيش فيها رغم ان ده مستحيل، بكرة تشوفوا محاسن اللي بتستضعفوها دي هتبقي ايه هنا، وفي ثقة غير معهودة بنفسها تعاون معها شيطانها وبدأت تغرق في الأحلام.

في ذكريات تحركت في عقل نانيس الحرية من ذكريات الماضي: قامت جدتها أنوار بخبز الدقيق جالسة بجوار الفرن، أجهشت بالبكاء، واختلطت دموعها بالدقيق، وذهب صوتها إلي نانيس التي كانت في السابعة من العمر، أنت الصغيرة بضيفرتين علي جانبي رأسها ماسحة دموع جدتها قائلة: بتعيطي ليه يا ستي؟

كانت هذه هي المرة الأولى التي تخبز فيها أنوار بعد وفاة زوجها مسعود، قالت: بعيط علي جدك يا نعيمة.

قالت لها نعيمة متمردة: مش بحب الإسم ده يا ستي، عاوزة أغيره.

قالت لها مهدئة من روع دموعها قليلاً غير عابئة بما قالت الصغيرة: جدك رغم انه كان سي السيد بس كنت بخدمه برموش عيني.

فقالت الصغيرة: يعني ايه سي السيد يا ستي؟

ابتسمت الجدة وقالت: مش هتفهمي الكلام ده غير لما تكبري.

وبدأت في خبز الخبز ووضعه في الفرن طالبة من نعيمة أن تقوم بهش البط الذي اقترب منهما وكأنه يستمع إلي أحاديثهما، أو لربما أراد أن يؤكد علي كلمة (سي السيد) التي قالتها أنوار فقد كان شاهداً علي أحداث الهيمنة والسيطرة والإستعباد البشري التي كان يمارسها

مسعود علي أنوار بينما كانت هي تتفنن في أمور العبودية راضية عما يحدث لها منه بسبب الحب.

بدأت الدراسة وذهبت الفتيات من جميع الكليات إلي كليتهن، وللفتيات في المدينة الجامعية عادات مختلفة، كل واحدة تمثل البيئة التي خلقها الله بها، ولكل منهما عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها، بالأحري كل واحدة منهن رسول عن أسرتها وقريتها أو مدينتها، وكانت هناك عادات خاصة للفتيات تجاه زيارتهن لأهلهن، فهناك فتيات لم يقوين علي تحمل الغربة فكن يذهبن لزيارة أهلهن نهاية كل أسبوع، وفتيات يزرن أهلهن كل شهر، وأخريات مرة كل ترم أو مرتين، وهذا ما حدث مع خديجة التي لم تزر أهلها سوي مرتين هذا الترم، وفي كل مرة وقبلها بيوم تقوم بتحضير ثياب المسرحية التي ستقوم بتأليفها وإخراجها وتمثيلها أمام أبيها وأمها وعائلتها، كانت تبحث في دولاب ملابسها عن الثياب الفضفاضة والحذاء منخفض الكعب، والحجاب الذي يغطي الصدر، ولا تضع أي ماكياج أو عطر، استعداداً لمسرحية الغد التي تطلق عليها اسم: بكرة مسرحية خديجة المؤمنة.

وعندما يأتي الغد وهو ذلك اليوم الذي تسافر فيه إلي أهلها، ترتدي الثياب خارجة من المدينة عند الفجري لا يكتشف شخصيتها المزيفة أحد، وتعود عن الفجر أيضاً، ثم تذهب إلي موقف سيارات المحافظات وترتاد سيارة إلي مدينة قريبة من قريتها، ثم مواصلة صغيرة داخلية إلي قريتها، وتدخل إلي البيت في أول فصول المسرحية مقبلة يد أبيها وأمها،

مصافحة ومحتضنة إخوتها، متحدثة عن المدينة وويلاتها قائلة: الغربية صعبة أوي يا ماما، أنا نفسي أشوفكم كل يوم بس المذاكرة بقي.

فقالت لها والدتها باكية من شدة اشتياقها إليها: وحشتينا أوي يا خديجة، وسيبتي فراغ كبير في البيت يا حبيبتي.

وحضر الواد فرحاً بخبر حضور خديجة وقبلها واحتضنها في اشتياق لها قائلاً: وحشتينا جدا جدا.

ثم سألها عن أحوالها: عاملة إيه يا حبيبتي في الغربية؟ ومبتصليش كتير بينا ليه؟

قالت له في اتقان للدور: غصب عني يا بابا، مذاكرة ليل ونهار، مش فاضيين خالص.

قالت الأم مصدقة: ربنا يوفقك يا حبيبة قلبي وتبقي أكبر دكتورة في البلد.

كان غرض خديجة ليس زيارة أهلها، بل أخذ المصروف منهم، آلاف الجنيمات يغدقها أبها علمها كي لا تحتاج لشيء في الغربية ولم يكن يدري أن تلك الآلاف قد استغلتها خديجة فيما يخالف شرع الله.

في كلية الطب اجتمعت قاطنات المدينة الجامعية مع خريجات الثانوية العامة الوافدات علي كلية الطب من سكي خارج المدينة من أبناء تلك المحافظة، واختلفت الأشكال والألوان بل والأعمار، إلا أن شيء واحد كان مشترك بينهم جميعاً فتيات وفتيان ألا وهو حمل البالطو الأبيض في أيدهم سواء أكان هناك سكشن أو لم يكن، كان هذا البالطو الأبيض مصدر فخر لهم جميعاً، فكل من يقابلهم سيعرف فوراً أنهم وأنهم أطباء، كان بعضهم يري أن البالطو هو جواز مرور لإحترام الناس لهم، وأحياناً يري بعضهم أنه مصدر تميز لهم عن بقية البشر.

صافي.. هي أول دكتورة جامعية تدلف علي دفة الفرقة الأولى بكلية الطب، وصافي هي واحدة من أهم الأساتذة بالجامعة في تدريس مادة التشريح وهي الوحيدة التي قد تهبط إلي سكاشن التشريح وتعطي محاضرات عملية بنفسها وهذا كان غريب علي الأساتذة، فمن يفعل ذلك هم المعيدين والمدرسين المساعدين وهكذا، إلا أنها كانت ذات طابع شخصي نفسي خاص.

دلفت صافي، وكان الطلبة جالسون في فوضي، أما هي فدخلت في هدوء وسكينة دون أن يشعر بها أحد، كانت صافي ترتدي نظارة طبية وحجاب و ثياب هادئة ليست متكلفة حصافية في يدها كتاب التشريح وفي يدها الأخرى.. عصاة.

أجل عصاة.. والتي علقت عليها أعين الطلبة والطالبات عندما التفتوا إليها قائلة أعينهم: أعصاة هنا في الجامعة؟

فردت علي الفور علي أعينهم فقد اعتادت علي تلك النظرة قائلة: أيوة عصاية في الجامعة.

هاج وماج المدرج .

وفجأة ضربت صافي بالعصاة علي المنضدة فصمت الجميع.

وقالت: كل سنة الطلبة عندي بيحببو امتياز في مادة التشریح بسبب العصاة اللي مش عاجباكم دي.

فتعجب الجميع في صمت.

ثم أردفت: اللي هيمشي كويس ويذاكر من أول يوم، العصاية دي مش هتلمسه، واللي هيمشي معوج هيتأدب بالعصاية والقوانين السيادية للأستاذ الجامعي.

لم يفهم الكثير الجزء الثاني من الجملة. فقالت: عارفة مش هتفهموا القوانين السيادية اللي بقول عليها بس هتكتشفوها لوحدكم.

ثم قالت: أنا بحترم الطالب الذكي اللي يفهم كلامي كويس ويقراً ما بين السطور.

وبدأت في شرح الدرس الأول من مادة التشريح ومعها عظام إنسان
ميت للشرح عليها وسط صمت الجميع خوفاً لا رجاءً.

وقالت خديجة في نفسها: زي ما قالت نانيس الحرية مجتمع العبودية
والتخلف.

إلا أن الباقيات والباقيين من الطالبات والطلبة استسلمن لما قالت
صافي واتبعن أوامرهما عن كذب لدرجة أن العظام النخرة ملأت غرفهن
لمذكرة مادة التشريح خوفاً من عصاة صافي.

سكنت صفية المدينة من أموال الذرة!!

وكي تزيد الدنيا من همومها جلست صفية فقيرة الفقراء في غرفة تحتوي علي ثلاثة فتيات أغنياء، مروة وهايدي وأميرة، كانت صفية من قرية بعيدة عن الجامعة وسكنت المدينة من أموال الذرة، أجل فقد ظلت أمها طيلة عمرها تعمل في بيع الذرة المشوي لتربية ابنتها الوحيدة صفية، ولحسن قدرها التحقت بكلية الطب في حادثة غريبة لم تحدث في القرية من قبل أن يرتفع شأن صفية الفقيرة وأمها حتي تصل إلي كلية الطب، وظهر هذا متجلياً في طريقة تعامل أميرة ابنة عمدة ذات الشخصية الأرستقراطية والتي التحقت بنفس الكلية إلا أنها كانت تغبط صفية لأنها ستساوي معها في الدرجة ويطلقون عليها الدكتورة صفية مثلما سيطلقون علي أميرة في المستقبل.

أما مروة وهايدي فكانتا من نوع آخر من الأغنياء، كانت الأولى منحدره من أسرة رجل أعمال بمحافظة أخري والثانية ابنة لطبيب شهير في محافظة أخري، حتي الأغنياء كانوا يفضلون تسكين فتياتهن في المدينة الجامعية خوفاً عليهن من السكني في شقق منفصلة خارج المدينة.

كانت طريقة مروة وهايدي رفيعة المستوى مع صفية، بل كن يعطيانه المال في الخفاء وكانت ترفض فلم تكن كرامتها ولا تربيتهما تسمحان لها بذلك، وفي ذات المرات عندما همت هايدي بوضع مبلغ من المال في يد

صفية حريصة ألا تراها اميرة التي كانت في الغرفة حينها، رأتها أميرة
وقالت لها: انتي بتديها ايه؟

قالت: وانتي مالك؟ خليكي في حالك.

قالت أميرة موجهة كلماتها لصفية: انتي جاية تشحتي هنا، مش كفاية
أمك اللي ياما شحتت مننا هدموم وقلوس.

انكسرت صفية وبكت خارجة من الغرفة، متساقطة منها دموعها علي
الأرض.

وقامت هايدي بتعنيف أميرة قائلة: انتي مش انسانة.

فقالت لها أميرة: لو سمحت احترمي نفسك.

قالت لها هايدي: فوقتي انتي لنفسك، انتي مفكرة عشان بنت عمدة
خلاص، انا ومروة أحسن منك بمراحل وأهلنا أصحاب ملايين وبرغم
كده محدش قالك انتي افقر مننا.

وصمتت أميرة بعدما أعلمتها هايدي الحقيقة.

ثم أردفت هايدي: من هنا ورايح تعصافي صفية كويس وإلا أنا
هتصرف معاكي.

أجهشت صفية بالبكاء والتي شاهدها نعيمة بالصدفة فور رجوعها من الكلية فوراً، فربتت علي كتفها دون سابق معرفة بها قائلة: انتي بتعيطي ليه؟

قالت صفية: دي حاجة شخصية وشكرا ليكي.

قالت لها نعيمة متفحصة ثيابها التي تبدو بالية جدا: انتي اسمك ايه وفي أوضة كام؟

قالت صفية: أنا اسمي صفية وفي أوضة ٨.

قالت لها نعيمة: وانا اسمي نعيمة في كلية الطب في أوضة ٤.

قالت صفية: معايا يعني في طب؟

قالت: أيوة بس عمري مشوفتك.

قالت لها صفية : أنا لسه مروحتش الكلية.

قالت لها نعيمة: ليه ، ده احنا بدأنا من اسبوع يا بنتي.

قالت: مسألة شخصية شوية.

شعرت نعيمة بالحرج فيبدو أن الأمر شخصي ولا تريد أن تحكيه صفية، لكنها قالت لها: طيب من هنا ورايح اعتبريني أختك، انا اسمي نعيمة، ياريت أشوفك دايمًا تزورينا في أوضة ٤.

وما بين خديجة وصفية كانت نعيمة تتأرجح، فأفكار خديجة المتحررة تدعوها إلى التحرر والخروج عن قيد الأب الذي دام لسنوات طويلة وما بين أفكار صفية التي تحتفظ بعبادات وتقاليد المجتمع وأوامر الدين، كانت نعيمة خائفة أن تتحرر كي لا يعلم والدها والتي كانت تظن أنه يعرف كل شيء عنها بل وتظن أنه يراقبها فتتأمل خلفها كلما ذهبت إلى الجامعة خوفاً منه.

لم تكن التليفزيونات مسموح بها في غرف الفتيات، كانت مسموحة فقط في غرف المشرفات، وفي يوم من الأيام وأثناء مرور خديجة من أمام غرفة المشرفة سمعت كلمة (نانيس الحرية علي قناة كذا.. الساعة كذا..)، حفظت خديجة موعد البرنامج وهي فرحة للغاية، ومر يومان طلبت فيهم خديجة واستسمحت المشرفة أن تتركها تشاهد حلقة مهمة علي التليفزيون ودعت خديجة أن تشاهدها معها، أما نهي ونهله فلم تطلب منهم هذا الأمر في ذلك الوقت، فقد كانت نعيمة هي أقرب الصديقات لها وأكثر المستجيبات لنصائحها وأكثر الخائفات من تطبيق الحرية وسط سخرية من نعيمة وخوفها تهدف إلى التشجيع علي التحرر ونبذ العبودية كما كانت تصفها خديجة، لم تبال المشرفة وتركتها في الغرفة وخرجت لعمل كوب شاي، وظهرت نانيس الحرية

أخيراً بعد سيل من الإعلانات والذي جعل خديجة تقر: طبعا لازم الاعلانات تكثر علي الحلقة بتاعتك ، عشان انتي اشهر من النار علي العلم.

وبدأت نانيس في حديثها المثير العميق من وجهة نظرها ووجهة نظر المذيع كثير اللغط والذي احتفي بها وصعد لها في برجها العالي حتي وصل إليها ووضع الكاميرات في بيتها، فهي من وجهة نظره تستحق أن يذهب إليها ولا تستحق مكانتها لديه ولدي ملايين أن تهبط من برجها العالي وتأتي إلي استديوهات القناة، وبدأ معها الحوار، كانت واثقة فيما تقول وكأنه قرأها الخاص الذي قامت بتأليفه بمفردها، وبدأت تتلو آياته في صورة أفكارها المتمردة علي المجتمع.

سألها المذيع: انتي كام سنة يا أستاذة نانيس؟

قالت مبتسمة: انت مفكراني هخبي عمري عن الناس، لأ ، مش أنا، أنا عندي تمانين سنة.

أثني عليها المذيع قائلاً: عقبال ١٠٠ سنة من الفكر والإجتهد.

ابتسمت فرحة بما قال: أنا أتوقع أعيش كتير أوي ، أو يمكن مموتش.

قال متعجباً: وهو فيه حد مبيموتش؟

قالت: طبعا.

قال: إزاي ؟

قالت: محصلتش لحد قبل كده بس جايز تحصل معايا ومع غيري،
ولكل قاعدة شواذ.

صفق لها المذيع وقال: انتي خالدة بقي

قالت: ممكن طبعا.

قال: بعد مرور ٨٠ سنة من عمرك هل تحررتي من العبودية اللي كتبتني
عنها في كتبك؟

قالت: طبعا، تحررت منها تماماً وأنا عاوزه كل الناس وخاصة البنات
والسيدات تتحرر زيي.

قال: طيب اشرحيلهم ازاي يتحرروا.

قالت: أول حاجة يقلعوا الحجاب.

قال المذيع مستهزئاً: كده المحجبات هيزعلوا منك.

قالت: لا يهمني، أنا بقول فكرتي وقادرة أقنعهم بكلامي، مفيش أجمل
من إن المرأة تستمتع بجمالها الطبيعي اللي خلقته لها ربنا.

قال المذيع: يعني انتي بتدعي البنات للتحرر من الحجاب؟

قالت: طبعاً ، ومش الحجاب وبس، تتحرر من كل حاجة ، تلبس زي ما هيا عاوزه، تخرج في أي وقت، تشتغل، تنجح، عشان ميرجعوش يقولوا علينا ناقصين عقل وأقل من الراجل في حاجة.

ثم أردفت قائلة: ياما فيه محجبات مش محترمات ، وياما فيه غير محجبات محترمات.

وكي لا يفقد المذيع شعبيته بموافقته علي هذا الكلام قال: بس برضه يا أستاذة نانيس فيه محجبات محترمات وملتمات.

فأجابت في امتعاض: مش كثير ، نادراً.

كانت المشرفة واقفة خلف الباب دون أن تلاحظ خديجة ونعيمة المندمجتان بكل جوارحهما مع الحوار، واللتان كانتا تصفقان كلما أجابت نانيس الحرية معترفة خديجة بكل أقوالها قائلة: أيوة كده .

خرجت المشرفة عن صمتها وتجسسها عليهما وقالت: مالكم مبسوطين كده ليه؟ عاجبكم التخريف ده ولا ايه؟

قالت خديجة في اضطراب ونفاق: أنا بس بضحك علي التخريف ده والست الهبله دي.

قالت المشرفة نصف مصدقة: ماشي، روعي علي أوضتك.

وأغلقت المشرفة التلفاز في نصف الحلقة متناسية تهليل خديجة لنانيس الحرية.

كانت مادة التشريح من أكثر المواد تأريفاً لطلبة كلية الطب في العالم خاصة الفرقة الأولى، وكان من المعهود أن عدداً لا بأس به من طلبة وطالبات الفرقة الأولى لا يحصدن تقديراً مرتفعاً فيما خاصة في الترم الأول، حيث أن فرحة دخول كلية الطب لها مقابل وهو اصطدام الداخلين إليها بالمنهاج الإنجليزية ذات اللغة اللاتينية العصبية، والتي تحتاج إلى مراجعة وإعتياد وحفظ وفهم حتي يلوکها الطلبة والطالبات في أفواههم وتحت أحبار أقلامهم وكشاكيل المذاكرة وتحت إنارة القمر ليلاً وضياء الشمس صباحاً.

وارتطمت طالبات المدينة الجامعية بهذه الصدمة، وتوغل الأمر حتي شمل جميع المواد فجأة فعلم الأنسجة، علم وظائف الأعضاء، علم الكيمياء الحيوية وهكذا، كانوا يشعرون أنهم أمام طلاسـم وألغاز وشفرات تحتاج إلى حلها ليفهموا ويحصدوا النجاح.

واختلف الحال بين الطالبات، ففني ونهلة من المجتهدات السائرات نحو الأمام، بالأحري فتاتين عمليتين لا وقت لديهما للعب واللهو، وكذلك كانت صافية تعمل طيلة النهار وتذاكر طيلة الليل، أما المستهترات فكن كثير، منهن خديجة المهتمة بأمور الإلحاد، ونعيمة المهتمة بالطعام، ومروة ابنة العمدة المهتمة بالمظاهر وخلافه.

إلا أن هناك خطة كانت مبرمة علي الدارسين في الكلية، برمها عدد من أعضاء هيئة التدريس في الكلية في سرية تامة. اجتمعت بهم د.صافي التي يطلق عليها الطلبة (البيع) وقالت: بصوا السنة دي العدد كبير أوي ودي فرصة نشتغل بقي؟

قال د.مصطفى المعيد الذي يعمل لأول سنة في الكلية: ابوة هنتغل ونفيد الطلبة بالعلم النافع.

قالت صافي ممتعضة: انت جديد ومش فاهم ، خلي حسين يفهمك.

وأشارت إلي د.حسين قائلة: اشرحه واشرح كمان لنانسي.

ود.نانسي هي الأخرى كانت معيدة جديدة وأجمل معيدة بالكلية، كانت فارعة الطول، متناسقة القوام جداً، تشبه المشاهير في طريقة كلامها، وطريقة تنسيقها للثياب وكانوا يطلقون عليها (بنت عز). قال حسين : يا جماعة نشتغل يعني ندي دروس.

صدم مصطفى ونانسي معاً وقالت الأخيرة: إزاي؟

قالت د.صافي في عصبية: يوووووه أنا لسه هشرحلكم.

ثم تنفست الصعداء وهذأت من روعها متذكرة أنها تحتاج إلي كليهما في الكثير من الأمور والمساعدات ولن تستطيع معاداتهما وقالت: يا حبيبتي ويا حبيبي ، انتوا الاتنين لسه معيدين جداد، وده نظام القسم هنا، من الآخر مش بنشرح كويس للطلبة عشان ييجوا ياخدوا دروس

عندنا، وكلنا نستفيد، ثم تنفسد بعمق مرة أخرى ناظرة نحو نافذة مكتبها في مبني التشريح: يا حبايبي انتم لسه صغيرين ومرتب الجامعة مش هيقتضيكوم ومش بيقتضينا واحنا شغالين في قسم داخلي يعني منقدرش نفتح عيادات بره لأننا مش متخصصين، فهمتوا؟

قال د.مصطفى: بس كده حرام يا دكتورة؟

شاطت د.صافي من قوله وأعطت زمام الكلام إلي رابعهم وهو د.معتر ناظرة نحوه ففهم ما تقصد وقال واضعاً يده علي كتف د.مصطفى: يا حبيبي مرتبك الشهرى مش هيقتضيك، وطبعاً انت عارف هتقبض كام.

قال له د.مصطفى: أيوة عارف، مبلغ عبيط أوي.

قال د.معتر منتشياً: أيوة كده، بدأت تفهمي أهو.

ثم أردف: المبلغ العبيط ده بقي مش هيقتضيك ولا هيخليك تفتح بيت ولا تتجوز ولا تجيب عربية ولا تجيب شقة.

قال له د.مصطفى: فعلاً كلامك صح جداً.

قال د.معتر أكثر انتشاءاً: الله أكبر عليك، ربنا يحرسك، كده فهمتني كويس.

ثم قال د.معتر: عشان كده الحل الوحيد ندي دروس للطلبة .

قال د.مصطفى: بس كده حرام برضه، مش كفاية مصاريف الكلية عليهم والكتب؟

وذهب انتشاء معتز وهم بالحديث بعصبية لولا أن تدخلت د.صافي مبررة في شيطانية الأمر: لأ مش حرام يا حبيبي، لأن أولا هنا السكشن مش بيزيد عن نص ساعة ومش هتلتحق تشرح لكل الطلبة واحد واحد وتفهمه جزء جزء، وبعدين دي سنة أولي، يعني مش فاهمين حاجة، واحنا هناخد بييدهم في دروس خاصة، منها يفهموا المنهج بالراحة وكل مجموعة عدد قليل، كده هناخد فيهم ثواب علمي كبير.

قالت د.نانسي مقتنعة: فعلا كلام حضرتك صح يا دكتورة، أنا فعلا الطلبة اللي معايا مش قادرين يفهموا كويس مهما شرحت لأن العدد كبير.

قالت د.صافي مبتسمة: الله يصلح حالك يا شيخة، بتفهمي صح.

ثم أردف معتز قائلا: وطبعاً كل ده هيصب في مصلحتنا في الآخر وهنترقى .

قال د.مصطفى : إزاي؟

قال له د.معتز رابتاً علي كتفه في انتهازية غير مباشرة: الطلبة هتنجح بدرجات مرتفعة وده معناه ان فريق العمل في القسم هنا متميز وده هيخلي الدكتوراة الكبار ورئيس القسم يرضي عننا.

ثم قالت د.صافي: أنا عني نفسي راضية عنكم طالما سمعتم كلامي،
والباقي كلهم هيرضوا عنكم لو سمعوا الكلام.

واقتنع الجميع خوفاً علي مصلحتهم وطمعاً في رضاء كبار الأساتذة
وطمعاً في جمع أكبر قدر من المال الذي كان هو الزائر الخفي في أنفس
صافي ومعتز والذي قاما بإخفائه خلف ستائر ومبررات أخري، إلا أن
هناك هدف آخر كانت تكنه صافي في نفسها، وهو إذلال الطلبة لها،
فقد كان هذا يجري وسط دمائها في عقدة نشأت داخلها ونمت
وترعرعت معها منذ أن كانت طالبة في الفرقة الأولى في ذات الكلية.

وأملت عليهم صافي الشروط بعدما فرغت من تذكر آلامها عن الفرقة
الأولى: بصوا طالما اتفقنا، كل واحد فيكم هيكتبلي اسم الطلبة الي
هيحضروا الدرس.

قالت د.نانسي: ليه؟

قالت د.صافي في هدوء هذه المرة رحمة بعقولهم الصغيرة عنها: عشان
الي هيحضروا الدرس هياخدوا درجة أكبر.

فرد د.مصطفى فوراً: والي مش هيحضروا، هيتظلموا؟

استشاطت صافي من جديد، فأخذ منها د.معتز زمام الأمور وقال: انت
ليه مش قادر تفهم؟ احنا عمرنا منظم حد أبداً، كل الحكاية ان اللي
هياخدوا درس هيحلوا كويس أصلا في الامتحان، وبالتالي درجاتهم

هتكون أعلي من درجات أي طالب أو طالبة عادية، فده شيء طبيعي، اعتبرها مجرد تسجيل اسامي وبس، متدققش يعني.

فرضخ د.مصطفى وهو مشوش الفكر، لا يعرف ما الغرض من كل هذا، إلا أنه لا يستطيع الإعتراض، فربما أشرفت د.صافي علي درجة الماجستير الخاصة به ولو لم تكن راضية عنه فلن يأخذها أبداً.

لقد كان هذا التقليد في العديد من الكليات، المشرف علي رسالة الماجستير أو الدكتوراه هو الحصافي لجهاز ريموت كونترول لصاحب الرسالة، يتحكم به كيفما يشاء إلا من رحم ربي، ولأي سبب كان حتي وإن كانت غير نسائية بين طالبة دراسات عليا والدكتورة المشرفة عليها فهذا يعطل الأمور، حتي وإن كانت غير رجالية علي الجانب الآخر، ولأتفه الأسباب يمكن تعطيل سير العمل في الرسائل لسنوات وتعطيل الترقيات للمعدين وغيرهم من أعضاء هيئة التدريس لسنوات.

بالأحري كان هناك هرم جامعي معهود يصب فيه الأعلي جام غضبه علي الأدني منه في الدرجة فيتحكم فيه رئيس الجامعة في عمداء الكليات ثم يتحكم عمداء الكليات في رؤساء الأقسام، ثم يصب رؤساء الأقسام جام غضبهم علي أساتذة القسم والذي بدورهم يصبون جام غضبهم علي كل من تحتهم من أعضاء هيئة التدريس ثم علي الطلبة والطالبات في النهاية الذين يجلسون عند قاعدة الهرم العملاق.

(١٠)

في تلك الأثناء تعرفت خديجة علي زميلها خالد، الابن الأول لأحد أعضاء هيئة تدريس الكلية، كان خالد شاب وسيم وكما يطلق عليه اصدقائه لقب : ابن ناس.

تعرفت خديجة علي خالد في مصادفة عجيبة فقد كان يقف مع والده بعد أحد المحاضرات التي ألقاها عليهم، ولم تكن خديجة تعرف أن خالد هو ابن الدكتور سالم أستاذ الفسيولوجي بالكلية، فدلقت تسأل الدكتور سالم عن أحد النقاط عصبية الفهم، فأعجب خالد بها وبإهتمامها بكل تفصيلا من تفاصيل الموضوع الفسيولوجي العصب، تركهم الدكتور سالم، فقال لها خالد: اسمك ايه؟

قالت: خديجة، وانت؟

قال : أنا خالد، ابن الدكتور سالم.

قالت متعجبة: يااه حضرتك ابن الدكتور؟

قال لها: أيوة .

قالت له في اهتمام: تشرفنا، وأكد هذا الشبل من ذاك الأسد.

فضحكا، ومرت الأيام وهما في تعارف متزايد لاحظه الأب علي ابنه ولم يبع أحدهما للأخر، فلم يذكر الأب لإبنه أنه بدأ يلاحظ عليه اعجاب غزير بخديجة، ولم يجرؤ الإبن بعد أن يصارح والده بإعجابه لخديجة.

ابتاعت نهلة ونهي مجموعة من عظام الطرف العلوي للجسم، للمذاكرة عليها خاصة الجزء العملي من مادة التشريح، ويحتوي الطرف العلوي علي عظام لوح الكتف وعظمة الترقوة وعظمة الكتف وعظمة الزند والكعبرة وعظام كف اليد والأصابع، ووضع العظام داخل كيس أسود وبدأتا في المذاكرة، وبين أيديهما الكتاب، يحاولن الإستيعاب، قالت نهلة: ايه الصعوبة دي؟

قالت نهي: واضح فعلا المادة صعبة أوي .

قالت نهلة: طيب نستني أول سكشن عملي يمكن نفهم حاجة.

قالت نهي: أيوة، لأن شرح الدكتور صافي كان عايم أوي ومفهمناش حاجة وقعدت تشرح اتجاهات الجسم ، أبر، لوير، لاترال، ميديال، ترانسفرس بلان، لونجتويدنال بلان، ساجيتال بلان، وكمان حركات المفاصل، فلكشن، اكستنشن، أبدوكنشن، أددكشن.

قالت نهلة : كفاية يا بنتي، انا مش فاهمة أي حاجة ، انتي فهمتي ازاي منها؟

قالت نهي: انا حفظت بس مفهمتش.

ضحكت نهلة وقالت: اه عشان كده، انا عاوزة أفهم بقي قبل ما أحفظ.

وانتظرتنا أول سكشن عملي في الغد لمادة التشريح التي تتسبب في الرعب لكل الطلبة والطالبات، ليس فقط لأنها صعبة بل بسبب مناظر الجثث والعظام التي لا يتحملها أحد منهم.

وحدث بالفعل ففي اليوم التالي بدأ أول سكشن تشريح وتم تقسيم الدفعة إلى مجموعات في أوقات زمنية مختلفة نظراً للزحام الشديد، والمجموعة الواحدة كانت لا تقل عن مئة طالب وطالبة علي منضدة تشريح واحدة ومعهم معيد واحد، كان المعيد المقرر علي مجموعة نهى ونهلة هو د. معتر خير الدروس الخصوصية.

وبدأ السكشن، وبدأت حالات الإغماء تظال بعض الفتيات علي الأكثر وبعض الفتيان علي الأقل، وبدأ العصافيون في المشرحة ينقلونهم خارج المشرحة لإفادتهم، واستمر د. معتر في الشرح دون مبالاة فقد كان هذا المشهد يتكرر سنوياً خاصة مع الفرقة الأولى.

كانت المشرحة واسعة جداً تحتوي علي مناضد كثيرة، فوق كل منضدة جثة. يتم وضعها في الفورمالين وحفظها ثم إخراجها أوقات السكاشن العملية لكل الفرق الدراسية، وكانت المشرحة تحتوي علي عدد من العصافيين القائمين علي خدمة تلك الجثث، وكان من شأنهم بيع العظام وبيع الأجزاء البشرية للطلبة للدراسة عليها في تجارة رابحة من

خلف الستار، دون أن يعرف أحد عن الأمر شيء ولا حتى د.صافي ولا أي إنسان، حيث كانت لدي العصافيين قدرة علي إجماف أه الطلبة من الحديث حول بيعهم، كان أشهر العصافيين هناك عزوز والذي كان يرتدي بالطو أبيض وكأنه طبيب ويفتخر أمام الجيران والأقارب قائلاً: أنا شغال في كلية الطب .

ويسير منتشياً نافخاً صدره بين الجميع، حتى في الكلية ينتفخ ويتكبر ويتجبر أمام الطلبة، أما أمام أعضاء هيئة التدريس فهو أرنب، يحي رأسه لهم في ذل وخضوع لا ثالث لهما، عزوز دائماً ما كان يقول جملته الشهيرة للطلبة: أنا هبيع لكم الجثث والعظم بس إياك حد يقول الكلام ده للدكاترة، أنا بخدمكم عشان عارف إنكم طلبة ومساكين وعاوزين تذاكروا وتنجحوا، بس لو حد عرف الموضوع ده انتم اللي هتتأذوا وممكن تترفدوا، أما أنا لأ. أنا مثبت هنا بعقد ولا يمكن أترفد أبدا.

فكان المساكين يصدقون الأمر ولا يتفوه أحد منهم بما حدث، وكان عزوز يستغل الأمور ويبيع العظام والجثث بأسعار باهظة.

بدأ د.معز في الشرح باختصار وبطريقة تجعل الطلبة يضربون كف بكف وهم لا يعلمون أن تلك الطريقة مصطنعة لإجبارهم علي أخذ دروس عنده، وخرجت نهي ونهله من السكشن مثلما دخلنا فلم يفهما شيء وكذلك الباقون من الطلبة والطالبات.

كانت خديجة تعيش في عالم آخر، عالم من الحرية المطلقة بلا حدود، تتقمص شخصيتان، شخصية الوديعه المؤمنة الهادئة ذات الحجاب أمام أسرتها وفي قريتها عند زيارتها لهم كل شهر لأخذ المصروف، تلك الشخصية التي كانت تعيش فيها منذ الصغر مرغمة لأنها نشأت فيها ولم تعرف للحرية طريق وكانت تعيش تابعاً لأبيها وأسرتها فيسألونها أين كنت؟ وماذا فعلت؟ ومع من تتحدثين؟

أسئلة طويلة عريضة كانت تُلقى علي مسامعها وتكرر مرتين، في الاذن اليميني والأذن اليسري، وكأن ذلك كان متعمداً لتأكيد المعني مرتين في عقلها في ذات الوقت.

وتخلقت نعيمة أخيراً باخلاق خديجة، فبدأت في شراء الثياب المتحررة الضيقة والقصيرة نوعاً ما، وبدأت تبتاع الأحذية ذات الكعب العالي، وأطلقت لشعرها العنان، إلا أنها لم تتطور إلي درجات التحرر القصوي التي بدأت تتبع خطاها خديجة مقتدية في ذلك بالمتحررين والمتحررات من أتباع نانيس الحرية، فتطورت علاقة خديجة بخالد حتي وصلت إلي درجة الحب من طرف خالد لا من طرف خديجة فمن بين أفكار نانيس الحرية الخاصة بالمرأة والتي تملها علي كل التابعين لها أنها تخبرهم أن المرأة إذا أحببت من قلبها رخص ثمنها وصارت لقمة سائغة في عين حبيبها حتي وإن كان زوجها، ولم يجد خالد بدأً من

الإعتراف لوالده بحبه لخديجة وعشقه لها، فجلس مع والده جلسة أبوية طويلة تحدث فيها عن حبيبته خديجة وصفاتها النضالية ضد عبودية وذل الحياة في المدينة الجامعية فقال لأبيه عنها: أنت لا تعرف خديجة !

فقال أبيه: خديجة من ؟

قال خالد في شغف: هي زميلة لنا في سنة الأولي.

فضحك الأب قائلاً: أنا عارفها.

قال خالد متعجباً: عارفها إزاي؟

قال الأب: لاحظت عليكم الإعجاب ببعض.

فرح خالد محتضناً والده قائلاً: أنا فرحان أوي يا بابا.

وطلب منه الأب أن يحكي له عنها: فحكي أنها تسكن المدينة الجامعية وأنها طموحة ومتفائلة وجميلة.

قال الأب معجباً بها: والله براقو عليها ، بس أكيد البننت دي من المحافظات عشان كده سكنت مدينة.

قال خالد بسرعة: أيوة دي من محافظة.....

فرد الأب فرحاً: دول أحسن ناس يا بني.

وأنت الكلمة علي هواء خالد فقال: عشان كده يا بابا عاوز أطلب منك طلب.

فتعجب الأب وقال: اتفضل.

فقال خالد: بصراحة بحبها وعاوز أتقدم لها ونروح نطلبها من باباها.

اعتدل الأب من استلقائه علي الأريكة قائلاً: يا بني مش يتقول انها في سنة أولي؟

قال خالد: أيوة.

قال الأب: طبعا والدها هيرفض لحد لما تكمل تعليمها الأول، وبعدين انت لسه متخرجتش وفي سنة سادسة ، لسه مبعثش دكتور رسمي، يعني لسه مشغلتش يبغي إزاي هتفتح بيت وتكون أسرة؟

قال خالد: أنا بحبها أوي وعاوز أتجوزها وخايف حد تاني ياخذها مني، وعاوز الحلال.

ووسط اصرار خالد وافق الأب علي مبيض وقررا أخذ موعد منها لزيارة والدها.

هرول خالد في اليوم التالي إلي خديجة وزف لها الخبر فبدلت ابتسامتها
وتفاجأت قائلة: انت عاوز تتجوزني؟

قال خالد مبتسماً غير مبالي بتجهمها ظاناً أنه كسوف أو دلع بنات:
أيوه طبعاً.

فقالت له مما أذهب ابتسامته: ليه؟

فقال متعجباً: عشان بحبك.

فقالت له واضعة يدها علي خده في حنان: وأنا كمان بحبك أوي بس
مش معني كده اننا نتجوز.

فوقف خالد من مكانه قائلاً: يبقي مبتحبينيش.

فجذبت يده وأجلسته قائلة: ممكن تبوسني؟

فقال لها ممتعضاً: لا .

قالت له: انت نسيت امبارح لما بوستني لأول مرة.

قال لها: ما هو ده اللي خلاني أجري أفتح بابا في الموضوع، انا عاوز
الحلال وخايف من ربنا.

قالت له: عيش في تحرر وممكن نعمل اللي عاوزينه من غير جواز
ورسميات وبعدين نتوب.

قال خالد: ايه العبط ده؟

قالت له خديجة: التحرر مش عبط، الحياة معمولة عشان نتحرر،
وبعدين نتوب عادي، باب التوبة مفتوح.

قال لها خالد: يا سلام، يعني الانسان يعمل الذنب ويقول هتوب،
افرضي ملحقتيش تتوبي بقي وجالك الموت؟

لم تجب خديجة فلقد جعلها شيطانها تسمع تلك الكلمات من أذنها
اليمني وتخرجها من أذنها اليسري وسلطها علي خالد كي تستميله
ناحية فكرها المتحرر المطلق، فجعلت خالد لا يستطيع الإستغناء عنها
ويحبها لدرجة لا توصف وباتت تملئ عليه شروطها قائلة: بصراحة
المدينة دي معدتش عاجباني، مكان متخلف وزى السجن ، أنا عاوزة
أعيش برا.

قال خالد: برا فين يا حيي؟

قالت له: شقة مفروشة.

فقال خالد: وهتعيشي فيها لوحدك، أخاف عليكي.

قالت خديجة له ناظرة في عينيه بحنان واضعة يدها علي يده بهدوء:
انت هتعيش معايا فيها.

صُقع خالد لكنه أفاق بعدما سمعها تقول: بس فيه شرط، هنتجوز
بطريقة جديدة بمأذون وشهود.

فرح خالد لما قالت، وقال لها: بس أنا مش معايا فلوس مهر ولا شبكة.

قالت له خديجة في مكر: أنا مش عاوزة منك أي فلوس، المهم انك
تقتنع انه جواز شرعي.

واقتنع خالد.

بدأت خديجة في جلب شخصيات وهمية مؤجرة لإقناع خالد أنه زواج
رسمي وحدث الزواج الوهمي بالفعل، اتفقت خديجة بالمال مع ثلاث
رجال، أحدهم لعب دور المأذون والآخرين لعبا دور الشهود علي العقد،
وتم الزواج وسط تصديق خالد للأمر، وذاب خالد في حمها دون أن
يتكلم، وشعر بسكرات الحب تسيطر علي عقله فبات لا يستطيع
التفكير ونسي أنه في الكلية مختبيء هو وهي خلف الأشجار. لكن أحداً
لم يلاحظهما قط سوي الله.

وبدءا في رحلة البحث عن شقة مفروشة في عمارة بدون بواب كي
يصعدا ويمهبطا دون سؤال أحد فقد أخبرته خديجة أن هذا جواز سري
ولا يجب أن يعرف أحد عنده وإلا طردوها من المدينة الجامعية تبعاً

لقوانين المدينة، وجدا في النهاية شقة في حي راقى، غالية الثمن ، قام خالد بتأجيرها باسمه خوفاً علي خديجة إن قامت بتأجيرها بإسمها من الذناب التي تتريص بالفتاة التي تؤجر شقة بنفسها وخاصة إن كانت مفروشة، ودفعت خديجة مقدم الشقة والإيجار من مصروفها الكبير الذي يعطيها إياه والدها كل شهر.

وبعد مرور أيام سألها خالد سؤال ذكياً وهو: أين عقد الزواج الرسمي الذي كتبه المأذون بيننا؟

تلعثمت خديجة وقالت: معرفش اتأخر علينا ليه؟

قال لها خالد: طيب هاتي عنوانه ورقم تليفونه عشان أروح أجيبه منه، ده أهم ورقة في حياتنا.

فلم تعطه خديجة شيء، فإرتاب خالد في الأمر وقال: انتي مخبية عليا حاجة؟

فقالت: أيوة عادي بقي، المأذون مكنش رسمي.

صُبع خالد وقال: يعني ايه مكنش رسمي؟

قالت له خديجة: يعني مأذون وهمي، والجواز مش شرعي.

وهنا صفعها خالد علي وجهها وقال لها: برضه نفذتي اللي في دماغك،
انتي عاهرة.

وتركها وذهب .

عبر شهر كامل وخالد قابع في صومعته في بيته، يصلي داعياً الله أن
يغفر له خطيئته، وكره خديجة كرهاً كبيراً لأنها جعلته يغضب ربه
وأخرجته عن كل مفاهيم حرمان الأديان وجعلته زانياً.

وجددت خديجة عقد الشقة، ولم تستسلم لغياب خالد عنها
وأصبحت تجلب كل من تريد ليعيش معها ليلة أو ليلتين في تحرر فاجر
ومن لم يكن يفتنع بالأمر ويقول لها هذا حرام تقنعة بالزواج الوهمي
وتجلب ممثلي أدوار المأذون والشهود، وكانت تعلم أن حب خالد
سيرسله لها ثانية وهذا ما حدث بالفعل فأخفت عنه علاقاتها
المتعددة واضطر خالد للحياة معها دون زواج كي يرضي عنه، فلم يكن
يستطع أن يعيش بدونها ظاناً منه أنها يوماً سوف تتزوجه شرعياً.

و لم يسأل عنها أحد من إدارة المدينة في تلك الفترة التي تركت فيها
محاسن الحبل علي الغارب للفتيات كي تنتشر الفوضي ويستسلم
رئيس الجامعة إلي إمضاء قرار تعيين محاسن رئيسة للمدينة
الجامعية، ولم يسأل عنها أهلها سوي في التليفون ظانين منهم أنها
تغيب عنهم ولا تأتي سوي كل فترة بسبب ظروف الدراسة والمحاضرات.

أصبحت خديجة صديقة لنانيس الحرة التي رفضت نعيمة أن تصادقها خوفاً من شهرتها، أجل لقد كانت نعيمة تخاف من شهرة نانيس الحرة خوفاً شديداً، كانت تخاف إذا صادقتها أن تحكي عنها في التلفاز ويكتشف أباهما عبد الكريم الأمر فيقتلها لخروجها عن طوعه وطوع ما تربت عليه، كانت خديجة تحفظ مبادئ نانيس الحرة عن كذب وتضرب بها المثل في التحرر من كل أنواع العبودية.

كان من أهم مبادئ نانيس أنه لا يجب علي الإنسان أن يلتفت لرد فعل المجتمع الذي تصفه بالمجتمع الرجعي الذي يقوم علي تقاليد وعادات موروثة أكثر منها تنتمي لأي دين، ووصفت ذلك بالازدواجية منقطعة النظر وكتبت ذلك في كتاباتها، وفي جلسة مع مناصريها الجالس بينهم خديجة والتي كانت لا تفوت اجتماع لنانيس مع انصارها إلا وحضرته قالت نانيس: يا حبايبي، كل كلامي ده بيبيع في الغرب كتير أوي بالملايين.

قالت خديجة: يعني ايه بيبيع؟

قالت نانيس مبتسمة: يا حبيبي يا خديجة، يعني الأفكار دي منتشرة جداً في الغرب، والكتب بتتباع بكميات رهيبه.

قالت خديجة: طيب وليه الكتب مش بتتباع هنا كتير وبيصادروها؟

قالت نانيس: لأنه مجتمع متخلف ورجعي، يرجع لورا، أما في الغرب فالناس هناك متفتحة وفاهمة كلامي كويس، ناس عايشين في حرية ومستمعين بالحياة ليل ونهار.

قال رمزي: أنا أسمع ان حالات الانتحار بره كثير أوي، ويقولوا ان سببها انهم متحررين جدا وبيعيشوا من غير قيود.

ابتسمت نانيس من جديد في برود فالتبرير لديها جاهز: يا حبيبي الانتحار ملهوش دعوة بالتحرك، ماهو فيه ناس كثير مش متحررة وبينتحروا، إذن ده ملوش علاقة بده، أسباب الانتحار بتكون بسبب الإكتئاب من مشكلات الحياة والعلاقات الإنسانية، ودي حالات نادرة.

فإقتنع رمزي، وقالت خديجة: أنا من يوم ما جريت الحرية وأنا سعيدة جدا، أسعد إنسانة في الدنيا.

نظر إليها الجميع وخاصة رمزي والذي دخل في حوار معها وقال: انتي جربت كلام نانيس في حياتك؟

قالت: طبعا.

ثم قالت نانيس متعجبة: عاوز تفهمي انكم منفذتوش كلامي في حياتكم؟ أمال بتيجوا تسمعوني ليه؟

وشعرت نانيس للتو بالهزيمة وبأن الدعوة الإلحادية التي تدعو بها قد فشلت.

لكن عدد من الجلوس نفي ما قالت وقالوا أنهم نفذوا بعضاً مما قالت وبدءوا الدخول إلى عالم الحرية.

تنفست نانيس الصعداء فرحة وموجهة كلماتها لرمزي الذي اعترف بعدم تطبيقه لما قالت نانيس: هل لديك رغبة في تطبيق حريتنا؟

قال قلقاً: ما زلت أفكر.

وتدخلت خديجة في الحديث قائلة لنانيس: اتركه لي سأعلمه طريق الحرية.

وانتهي الاجتماع.

كانت هناك قناة خاصة بالجامعة، يتم بث برامجها في كل غرف رؤساء أقسام الكليات، وفي القاعات التي يجلس بها أعضاء هيئة التدريس في كل قسم، وفي تليفزيونات غرف المشرفات وفي طرقات المباني حيث كان يتم إخراج التليفزيونات في المساء للترفيه التقليدي عن الفتيات لساعة يومياً، فكانت تلك الساعة يتم فيها إعادة البرنامج الوحيد المعاد ليل نهار علي هذه القناة والتي كانت تسمى قناة الجامعة، وكان لها مذيع واحد يتلو ما يمليه عليه رؤساء الأقسام في الكليات وكذلك إدارة المدينة الجامعية وهكذا.

كانت القناة موجهة بالفعل ويؤكد فيها المذيع الذي يدعي فليسوف الجامعة أن الجامعة علي ما يرام، وأن كل ما فيها ممتاز وأنها يجب أن تكون قدوة لكل الجامعات الأخرى، ولا يبالي المذيع الذي تطلق عليه بنات المدينة الجامعية (البلياتشو) بسبب طريقته الهزلية في الحوار وطريقته الطبيعية دون تصنع، فكن ينتظرن الحلقة كل مساء ويضحكن عليه ، ولا يركزن في الأخبار عن الجامعة بقدر تركيزهن علي الطريقة المبتكرة التي يتلو فيها عماشة الأخبار، كان الفليسوف يتلو أيضاً أي أخبار جديدة في كل كلية مثل جداول الإمتحانات، وحالات الوفاة وأجازات أعضاء هيئة التدريس، وأعياد الميلاد، والأفراح وكل ما يخص الجامعة والعصافيين بها.

وبالأمر لم يكن مسموحاً بتشغيل قناة غيرها طيلة النهار والليل في كل المكاتب والقاعات، كنوع من أنواع التوجيه المدير من رئيس الجامعة لإعلام الجميع بأن الجامعة تسير في خطي سريعة نحو الأمام والواقع كان غير ذلك بالمرّة.

وبدأت حلقة اليوم ودخلت الفليسوف بإفيه مضحك فقال: الطالب اللي اسمه مسعود عبد الله في كلية الآداب قسم علم نفس، إيه نفسيتك تعبانة وعاوز تتعالج يا أخويا ولا إيه؟.

ثم أردف: البيه الطالب شتم الأستاذ الدكتور مبروك السعيد في نفس القسم.

ثم قال مستنكراً الفعلة: بتشتمه ليه يا أخويا، انت مفكره يله أخوك في البيت، ولا واحد صاحبك بيلعب معاك الكوتشينه عالقهوة؟

ووسط موجة ضحك المشاهدين قال: انزلي بالصورة يا أستاذ المخرج.

وهبطت صورة الطالب علي الشاشة، فقال الفليسوف: أهو، صورته ، هو بغياوته وشكله العكر، بدمتكم مش ده شكله جاي من ورا الجموسة، هو من محافظة إيه يا استاذ أمجد؟

وكان أمجد هذا هو المخرج الذي يملي علي الفليسوف الكلام في سماعه الأذن الموضوعة في أذن أي إعلامي في تقليد هام وضروري لتنظيم البرنامج، لم تكن تلك السماعه مستخدمة فقط لإعلام المذيع

فأنزل له أمجد صورة فوتوشوب مركبة للطالب مسعود وهو يقبل رأس الدكتور، قال الفليسوف: أهو الطالب يغلط ويعتذر، مكان من الأول يا دهل.

كانت هذا هو أسلوب القناة تنقل الأحداث بالطريقة التي تحلو لها، وتقوم بتطعيم كل المشاهدين بأخبار ملفقة وبصور فوتوشوب كي تظهر الجامعة أنها مستقرة وأن كل مشاكلها يتم حلها أول بأول، كانت هذه من أهم خطط القناة لإقناع المشاهدين أنها ديمقراطية، فقررنا أن يعرضوا الإيجابيات والمشكلات ثم يغطوا علي المشكلة بصور وفيديوهات مبركة كي يعدلوا الموازين.

لقد كانت الحقيقة وراء مشكلة الطالب مسعود والدكتور مبروك غير ذلك، فلم يشتم الطالب الأستاذ نهائياً، فقط قد إعترض عليه في شأن أنه يلزمهم بشراء الكتاب مرتفع السعر والذي لا يقوي الكثير من الطلبة علي شرائه وقد أرفق مبروك درجات أعمال السنة بشراء الكتاب وأن عدم شرائه يعني فقد قرابة الثلاثين درجة من درجات أعمال السنة، ولم يعترض أحد سوي مسعود والذي تم تحويله إلي مجلس تأديب وفصله لمدة أسبوعين من الجامعة ولم يتم الصلح كما إدعي الفليسوف بالمرّة.

واتي الفليسوف إلي أخبار البنات والتي كانت فقرة ينتظرها الجميع، فقال: ما شاء الله البنات النهاردة ملتزمات جداً، فهم اللي في حالها

وفيهم اللي شغالين رغي مع بعض، وفيهم اللي بتكيد لصحبتها، إن كيدهن عظيم، أي والله.

ثم اردف قائلاً: أما المدينة الجامعية بقي فالبنات هناك آخر انبساط، نايمين علي سراير من ريش النعام، وفطار وغدا وعشا وكل ده بأقل من ١٠٠ جنيه في الشهر، يا سلام يا ولاد، آجيش أسكن معاكم؟ وأنا فقير ومفلس وعاوز اللي يأكلني. ثم ضحك علي نفسه.

وأردف قائلاً: ده ايه العيشة الجميلة دي، طبعا محدش يقدر يعترض منكم، يا سعدكم يا هناكم، والأمن في المدينة شغال علي ودنه، واقف زي الألف لكل بنت، داخله وخارجة من المدينة، وبيعلبوا عسكر وحرامية. أي بنت تتأخر بالليل عن الساعة ٩ وقعتها بيضا، لأ سودا عليها وعلي دماغ اللي خلفوها.

ثم قال: بس بناتنا محترمات، شريفات، متفوقات.

قال له مجدي: كفاية كده احنا واخدين أوامر منطولش في فقرة المدينة الجامعية دي.

فقال: وأخيراً احنا بندعي للحاجة عديلة رئيسة المدينة اللي واخدة أجازة وإحنا عارفين السبب.

ورفع يده إلي السماء وقال: ربنا يشفيكي يا حاجة عديلة ويرجعك لينا بالسلامة.

ثم قال: والبركة بقي في الباقيين من إدارة المدينة.

قال مجدي: كفاية بقي ، انقل علي أم الدكتوراة مني السعيدة.

فقال: عزاء واجب للدكتوراة مني السعيد في كلية الإعلام لوفاة والدتها،
البقاء لله يا دكتوراة.

وتلي الفليسوف فقرات عن جديد كل الكليات، وفي كل فقرة يقوم
المخرج والإعداد بإنزال صورة حول الحدث.

وأتي الفليسوف إلي الفقرة الأخيرة وكانت دوماً عن رئيس الجامعة
فقال: أما رئيسنا وحببنا الكبير أوي رئيس الجامعة، فأخبره حلوة
أوي وزى الفل، وافتتح النهاردة المدرج الجديد، الكبير أوي ودايما
الكبير ميفتتحش غير الكبير، وبصوا في الصورة.

وأنزل مجدي الصورة فقال الفليسوف: شايفين العسل ده، رئيس
جامعة ده ولا شاب صغير، ما شاء الله شكلك ولا ٢٠ سنة يا دكتور
جميل، واسمك جميل ، اسم علي مسمي، لولاك كانت الجامعة باظت
يا كبير.

وانتهي البرنامج، وسط موجة ضحك عارمة وسط كل المشاهدين
داخل الجامعة، وكل ساعة يتم تكرار البرنامج طيلة اليوم التالي وهكذا
كل يوم في إعلام موجه غير ديمقراطي ساخر.

قرأت صفية أحد الإعلانات في الصحيفة التي تبتاعها كل جمعة من أمام المدينة، وكان الإعلان يحتوي علي: مطلوب مندوبين مبيعات أدوية لشركة أدوية جديدة ولا يهم المؤهل.

هرولت صفية بالإتصال بالرقم المكتوب تحت الإعلان، كان مشغول مما أثار قلق صفية، ولقراءة الساعة كان نشغول حتي فقدت صفية الصافي في ان يرد عليها أحد، وفي المرة الأخيرة أعطاها جرس، فتنفست الصعداء، ثم سمعت صوت رقيق من السكرتيرة تقول: أهلا وسهلا، مع حضرتك شركة... للأدوية.

قالت لها صفية في لهفة: أنا قرّيت إعلانكم النهاردة في جريدة.... وعاوزة أشتغل.

قالت لها السكرتيرة: اتفضلي حضرتك عندنا في مقر الشركة وصافني الأليكيشن بكرة من ٩ صباحا لحد ٩ مساء، ولو معاكي أي شهادات هاتهما.

وأملت عليها السكرتيرة عنوان الشركة، وقضت صفية ليلة ليلاء حاملة بالغد الذي تنتظر، لربما حققت لها هذه الوظيفة كل أحلامها وعوضتها هي وأمها عن سنوات الفقر التي نعلت وبريهما.

أتي اليوم الجديد بصافي جديد، استيقظت صافية وهي تتحدث إلي نفسها قائلة: انا مش هروح الكلية بقي النهاردة، ولازم ألبس أحسن لبس عندي، وهاخد لهم كارنيه الكلية وصورة من شهادة الثانوية.

واتجهت صافية نحو العنوان المذكور، وكانت الشركة تهج بأعداد مهمولة من طالبي الوظيفة، ذكور وإناث، بأعمار مختلفة، اتجهت صافية ناحية السكرتيرة وقالت لها: أنا اتصلت بحضرتك امبارح وجاية صافي الأليكيشن.

ابتسمت لها السكرتيرة وأعطتها ورقة الأليكيشن، ووقفت صافية جانباً فلا مكان للجلوس بسبب الزحام الشديد، ملأت صافية جميع البيانات، وأعطت الورقة للسكرتيرة التي وضعت فوقها رقم ٣٢٢، فسألها صافية عن الرقم فقالت: ده دورك في المقابلة، اتفضلي انتظري لما أنادي علي اسمك.

وانتظرت صافية واقفة حتي غالها الإرهاق، فجلست أرضاً بجوار بعض الفتيات اللاتي لم يجدن بد من الجلوس أرضاً خلف الكراسي، سمعت صافية احدهن تقول: وبعدين بقي ، أنا مستنية من أول الشركة ما فتحت.

وأردفت الثانية قائلة: وأنا تعبت من كتر الوقفة ، رجلي وجعتني أوي يا

ثم وجهت كلماتها للأولي: إلا انتي اسمك ايه، متعرفناش؟

فقالته الأولى: اسمي سميرة.

قالت الثانية: وأنا اسمي سارة.

قالت صفية في دعابة: وأنا اسمي صفية.

نظرتا نحوها وامتعضتا من تدخلها في الحوار ومن ثيابها التي تبدو قديمة وشكلها الذي يبدو قديم هو الآخر، وغارتا من جمال ملامحها التي لا تملكه إحداهن، خاصة مع وضع كمية هائلة من المكياج علي وجهيهما، ولم يردا علي صفية وتجنبهاها تماماً.

فجلست صفية في حالها دون أن تتكلم مستمعة لما يتحدثن به من نعي لحالتيهما في طيلة الإنتظار وما سينتظرهما في الداخل.

كان الجميع ينظرن نحو باب غرفة المقابلة الشخصية، والآمال تعلقو وتهبط كلما فُتح الباب أو أغلق الباب، فيشعرون بالصافي كلما فتح الباب، فهذا يعني السير نحو الأمام واقتراب أدوارهم، ثم تتصاعد ضربات القلوب مرة أخرى إذا تم التطويل في المقابلة بالداخل، وهكذا، وكم كان التشاؤم يصيبهم كلما خرج أحد الطالبين للوظيفة وهو ممتعض وغير سعيد، ويزداد تفاؤلهم كلما خرج أحدهم وهو سعيد ومبتسم معلناً قبوله في الوظيفة.

وأتي دور سارة، ثم سميرة وخرجت كل منهما تهيء نفسها وتهيء الأخرى بقبولهما، ثم نظرنا ناحية صفية في استحقار، وقالت سميرة: منصحكيش تدخلني المقابلة دي يا قطة.

ثم أردفت سارة واضعة يدها علي خضرها ضاحكة: اللي زيك يشتغلوا علي عربية بطاطا، أو يبيعوا مناديل في الإشارة.

ردت عليهم صفية شاعرة بالذل: الله يسامحكم.

واستشاطنا من ردها الهاديء هذا، وهما بالرد عليها، إلا أن صوت السكرتيرة قد سيطر علي المكان وقالت: رقم ٣٢٢ صفية عبد السلام.

فُزعت صفية وقالت: أنا .

قالت لها السكرتيرة: اتفضلي ، بسرعة.

تلعثمت صفية ووقعت أرضاً فضحكت عليها سميرة وسارة، إلا أنها قامت من جديد ودخلت علي الفور للغرفة في سرعة.

كانت الساعة قد قاربت علي الحادية عشر مساءً، وكانت صفية هي آخر رقم سيتم مقابلته في هذا اليوم، فقد تم ترحيل الباقين لليوم التالي نظراً للأعداد الغفيرة.

كانت اللجنة المنوط بها إجراء المقابلات الشخصية تتكون من رجلين، حسام و سامح، وكان لهما باع في الشراكة، فقد أنشئنا معاً خمس

شركات مختلفة النشاط ثم قررا فتح الشركة السادسة علي أن تكون شركة أدوية، قال لها حسام: انتي مكسوفة كده ليه، اتفضلي اقعدي.

جلست صفية علي استحياء وحمرة وجه، قال لها سامح مقلباً في أوراقها: معقول انتي في كلية الطب.

قالت له : أيوة في سنة أولي .

نظر ناحية حسام وضحكا وقال حسام: أصل أول مرة يجيلنا حد من كلية الطب، يا بنتي المندوبين بيروحولكم العيادات مش العكس.

قالت له صفية: أنا أسفة أوي ، بس أنا محتاجة الشغل.

قال لها سامح: واحنا يشرفنا يكون معانا دكتورة في المستقبل زيك طبعا.

ثم قال حسام: بس مرتبنا ضعيف أوي يمكن ميعجبكيش.

فلم ترد صفية علي استحياء.

فقال حسام: احنا هنديكي ٥٠٠ جنيه في الشهر.

قال سامح: أنا عارف ان المبلغ متواضع علي دكتورة مستقبلية زيك، بس إن شاء الله هيزيد في المستقبل، وكل لما عملي شغل كويس وتوزعي الدوا كويس وتقنعي الدكاترة هيزيد المرتب ده خالص.

قالت صفية في داخلها: يا خير أبيض ٥٠٠ جنيه مرة واحدة، وكمان بيقول ده مبلغ متواضع.

وظهرت البهجة علي وجه صفية قائلة: شكرا كثير لحضراتكم وان شاء الله هكون عند حسن ظنكم.

ثم قال لها حسام: معلش ملحوظة صغيرة أوي، انتي كاتبة في العنوان انك من محافظة..... طيب هتجيلنا إزاي دي محافظة بعيدة.

قالت صفية: لا ، أنا ساكنة مدينة جامعية.

قال حسام: آآه عشان كده.

ثم قال سامح: احنا هنعمل لكل المقبولين دورة تدريبية عشان نعلمكم كيفية التعامل مع الدكاترة واقناعهم بالدوا.

قالت صفية: وأنا مستعدة.

وخرجت صفية في قمة السعادة والهناء لقبولها، إلا أنها وجدت سميرة وسارة منتظران لنتيجة صفية، وكانت أذكي منهما ولم تعطيهما أي انطباع، ورحل الجميع للإستعداد للدورة التدريبية ثم العمل مباشرة بعدها.

وهي ممسكة بالشنطة السوداء، عبرت صفية أسفل العمارة التي يقطن بها الدكتور مجدي الأبيض، كانت دائماً ما تعبر من تحتها صفية فقد كانت في نفس ذات الطريق الذي تذهب منه إلي المدينة الجامعية كل مساء، إلا أن هذه المرة قفزت إلي عقلها فكرة، لماذا لا تحاول أن تدخل إلي الدكتور مجدي، ثم قالت في نفسها: لو الدكتور ده اقتنع بالدوا، وكتبته لكل الناس دي هيزيد مرتبي الضعف.

ثم نظرت إلي العدد الغفير من الناس المنتظر لدوره عند الدكتور مجدي في الدور الرابع، لقد وصل عدد المنتظرين إلي عدد كبير حتي باب العمارة جالسين علي السلالم، منتظرين دورهم الذي قد يأتي عند الفجر، فقد كان الدكتور مجدي يعمل حتي الساعات الأولى من صباح كل يوم تالي فيضطر إلي تأجيل كشوفات كثيرة لليوم التالي من التاسعة مساء وهكذا.

صعدت صفية المتفائلة بصعوبة بين الناس، كانت العمارة قديمة ورغم الأموال التي تنهمر علي الدكتور مجدي الأبيض إلا أنه يُفضل البقاء في تلك العمارة لا لشيء سوي أنها تقع في موقع سهل الوصول إليه لكل الزاهب والغادي من محافظات وجه بحري وقبلي، ليجني المزيد من الأرباح التي بالطبع لن تأتيه إذا نقل مقر عيادته في مكان راقى صعب المراس علي زائريه.

إلا أن كل الناس يؤكدون أن تمسك الدكتور مجدي الأبيض بمقره منذ ثلاثين عاماً هو نوع من أنواع الإخلاص وكانوا يضربون به المثل في التواضع والقناعة ويؤكدون أن شهرته هذه نتيجة تقواه لله والصلاة التي يقطع من أجلها الكشوفات لربع ساعة حتي يقوم بأداء الفرض.

وهكذا كان الناس ينظرون إلي الدكتور مجدي الأبيض من الخارج ولا يعلم أحدهم ما بداخله إلا قليلاً.

كان من بين هؤلاء القليل صافية التي دلفت إلي العيادة وإلي الممرض بصعوبة بالغة وكادت تفقد شنطتها السوداء من شدة الزحام، قال لها الممرض والذي عرفت اسمه من خلال مناداة المرضي له بأستاذ فرغلي: كشف ولا إعادة، الكشف ٥٠٠ جنيه والإعادة ١٠٠.

قالت صافية في نفسها: يا خبر، بقي الدكتور ده بياخذ زي مرتبي طول الشهر في كشف مياخذش منه أكثر من ربع ساعة.

قال لها فرغلي: انتي سرحتي ولا ايه، معندناش وقت، اللي بعده.

فتداركت صافية الأمر وقالت: أنا صافية مندوبة مبيعات أدوية.

فقال ضارباً كفاً بكف: تاناااا، مش هنخلص منكم بقي.

ثم نادي علي ممرض آخر وقال: يا زكريا، تعالي مندوبة جديدة.

قال زكريا الذي أتى متناقلاً: نعم؟ الدكتور مش فاضي يا أختي.

قالت له: أنا مندوبة وعاوزة أدخل للدكتور مجدي.

قال لها ضاحكاً: هو الدكتور مجدي فاضيلكم، لو عاوزة تقابليه استني يا أختي لحد الفجر لما يخلص كل الكشوفات.

فهمت بالخروج، إلا أن زكريا قال لها: استني، أنا هسألك الدكتور لو وافق هدخلك.

فابتهجت صفية، وأخذها زكريا وقال لها بطريقة غير لائقة: أوقفني استني هنا.

قالت له صفية خارجة عن هدونها: انت بتعصافيني كده ليه؟

قال لها: لأنك مندوبة ومبناخدش منكم غير وجع الدماغ والعطلة.

فدافعت صفية عن نفسها قائلة: أنا بعلن عن دواء وعلاج للناس مش بعطل حد يعني.

قال لها زكريا ملقياً عليها جام غضبه: بطلي فلسفة يا أختي وإلا مش هدخلك وهقولك بالسلامة.

فرضخت صفية وألجمت لسانها.

دخل زكريا إلي الدكتور بعدما خرج الكشف من عنده وقال له: أنا
أسف حضرتك، بس فيه مندوبة أدوية بره عاوزه تقابلك.

قال له مجدي ناظراً إليه من تحت النظارة: حلوة يا واد؟

قال له زكريا مبتسماً: موزة بس شكلها فقير كده، بس غلسة أوي.

قال د.مجدي: دخلها بسرعة.

دلفت صفية إلي حجرة الدكتور مجدي والتي كانت فاخرة جداً ومكيفة
بعكس ما رأت منذ أن دلفت إلي العمارة وحتى دخلت تلك الغرفة
السوبر لوكس، قال لها مجدي: اقعدني يا بنتي.

فشعرت صفية بالأمان بعد كلمة بنتي، فقد كان مجدي يحمل من
العمر قرابة الستون عاماً، ويحمل شعراً حريراً أبيض اللون، وعينان
خضراوتان، وجسد هزيل، وثياب كاجوال، لم يكن يرتدي البندل سوي
في المؤتمرات الرسمية و فقط، قالت له صفية: أنا مش مصدقة إنني
قدرت أدخل لحضرتك، ده كان حلم.

قال لها خالعاً النظارة للتركيز في ملامحها البريئة: وأدي الحلم اتحقق.

ثم قال لها: شكلك صغيرة أوي يا بنتي علي المرمطة والشغل ده.

قالت له: الله المستعان يا دكتور.

قال لها ناظراً إلي جسدها: ايه رأيك تيجي تشتغلي معايا ممرضة.

قالت له في خجل: أنا مرتاحة في شغلي ده.

قال لها: مرتاحة إزاي، انتي هتضحكي عليا يا بت.

ثم أردف: أنا بقولك يا بت زي ما بقول لبنتي ، متزعليش.

قالت له: أنا فخورة إن حضرتك بتكلمني أساساً، بس سيب اعتراضني
اني معنديش وقت وغير كده مينفعش اكون ممرضة.

قال لها متعجباً: أنا في كلية الطب يا دكتور.

قال لها: آآآآه، طيب ما هي دي زي دي. يعني انتي مش عاوزة تشتغلي
ممرضة وعاجبك أوي شغلك كمندوبة، الاتنين زي بعض.

قالت له: لا يا دكتور، فيه فرق كبير طبعا.

قال لها: مش هخلص منكم يا بنات الجيل الجديد، دماغكم غريبة.

وبدأت صفيية في شرح الدواء الذي في يدها، إلا أن مجدي لم يركز فيما
تقول، كانت نظراته صارخة نحو جسدها وهو يحاول أن يعنصر عقله
ليجعلها تعمل معه، ثم قاطعها وقال: طيب بلاش ممرضة، هخليكي
سكرتيرة معايا، ايه رأيك بقي؟

قالت له ملاحظة نظراته غير الأخلاقية التي تعكس أخلاقاً أخرى غير تلك المعروفة عنه: هفكريا دكتور إن شاء الله.

ثم استمرت في الشرح، إلا أن مجدي لم يلتفت لما تقول فلم تستجب له ورفضت طلبه حول عملها معه، ثم قال لها: اختصري يا ماما.

فإختصرت، فقال لها: لو هنعمل ديل مع الشركة أنا موافق غير كده مش هكتبلكم ولا علية.

فقالت صفية في نفسها: عاوز تعمل ديل يا مجدي يا أبيض وانت عندك الملايين دي كلها، مفيش ضمير فعلاً.

فقال لها: انتي سرحانة في ايه، قولتلك ديل، غير كده مش موافق، واتفضلي اطلعي بره.

خرجت صفية مذهولة مما قال مجدي بعدما تكشفت حقيقته وحبه الخضم للمال والذي لا يظهره لأحد ويظن فيه من حوله أنه الملاك البريء.

نظرت نانيس إلى نفسها في المرآة عند الصباح وقالت: صباح الخير،
انتي عسافية ايه؟

ثم ردت علي نفسها: أنا بخير وكلي خير.

ثم قالت لنفسها: شوفتي بقي الكلام والكتابة في الحجات دي جابت
فلوس كتير إزاي.

فردت علي نفسها: أيوة طول عمري بقولك اخرجي عن المألوف ودوري
علي مخرج من الحياة التقليدية.

ثم قالت: أظن كده أنا قدرت أغيظ طليقي نادر كويس أوي.

قال الصوت الثاني الخفي في داخلها: طبعا ده زمانه مفروس من
نجاحك جدا.

قال الصوت الأول الخارجي: شوفتي وصلت للعالمية والغرب بيقرأوا
كتبي وببشتروها بنهم.

فرد الصوت الثاني: طبعا انتي بتتكلمي في التحرر وده أهم موضوع عند
البشر.

قال الصوت الأول: وانتي ألفتي كتب ممتازة في التحرر المطلق.

قال الصوت الشيطاني: يا سلام عليك يا نانيس، متميزة فعلا، وست
ب ١٠٠ راجل.

جلست محاسن مع المذيع الفليسوف، واضعة أمامه شنطة سوداء،
سألها: ايه دي؟

قالت له: أنا هعمل معاك اتفاق من ورا رؤساءك.

قال لها: حاش لله، مقدرش أعمل أي حاجة من وراهم.

قالت له: بالعكس ده انت هتفيدني وهتستفيد.

قال لها: إزاي؟

فبدأت بالجزء الثاني من الكلام وقالت: وانت هتستفيد ب ٥٠ ألف
جنيه.

قال لها منتفضاً من مكانه: خمسين ألف مرة واحدة، ده رئيس
الجامعة مش بيدوهوملي، ومفلس ومش لاقى أكل.

قالت له منتشية وسعيدة: خلاص، المبلغ في الشنطة وكله بتاعك.

قال لها: الله يعمر بيتك يا حاجة محاسن.

قالت له: ايه حاجة دي ، أنا لسه صغيرة.

قال لها في دعاة: يا أنسة محاسن. وضحك ضحكة كبيرة.

ابتلعت محاسن ذلك الاستهزاء وقالت له: في المقابل، عاوزاك تنشر أخبار حقيقية عن المدينة الجامعية.

قال لها: منا بنقل أخباركم أول بأول.

قالت له: بس متفبركة يا فليسوف، عشان محدش يقول ان فيه مشاكل بتحصل.

قال لها في خجل: أيوة دي أوامر الكبير أوي.

قالت له: طيب أنا هعمل معاك صفقة هتفيدك وتفيدني.

قال لها: إزاي يا أنسة محاسن.

ابتلعت استهزائه من جديد وقالت: انت هتستفيد ٥٠ ألف جنيه كاش أدامك علي الطريزة.

وفتحت الشنطة السوداء التي أمامها فظهرت الأموال.

وهاج الفليسوف فرحاً قائلاً: يا بوووويا ، آني مش مصدق عنيا، أنا عمري مشوفت مبلغ زي ده، ومفلس وحالي بالبلا.

ورفع يده بالدعاء لمحاسن: ربنا يعمر بيتك يا شيخة وتتجوزي.

ومرة أخري ابتلعت محاسن استهزاء الفليسوف مؤمنة بمبدأ : ان كان لك عند الكلب حاجة قوله يا سيدي.

ثم قالت في نفسها بعد تعديل المثل: إن كان لك عند الفليسوف حاجة قوله يا سيدي.

الجدير بالذكر أن الفليسوف من عمر محاسن وقد درس معها في دبلوم الصنایع في القرية التي خرجت منها، كانت تعرفه أيام الدراسة معرفة سطحية فقط كان شهيراً وسط الزملاء بالبلاهة والغباء والإيفهات المضحكة، أما محاسن فكانت هادئة ولا يعرف عنها أحد شيء.

وقد لعبت تلك الصداقة القديمة لعبتها مع الفليسوف في الاستجابة لمحاسن وربما كان المال هو السبب الأول في الإستجابة لطلبات محاسن والتي بدأت بمناقشتها معه قائلة: مقابل المبلغ ده، انت هتغير خطة أخبارك عن المدينة الجامعية للبنات.

قال لها: إزاي؟

قالت له: هتقول أخبارنا الحقيقية، المدينة أصبحت بلا رئيسة وكل شيء باظ فيها.

قال لها: إزاي؟

قالت له ناعية غياب المعهود الذي نما معه: المدينة الجامعية مبقاش فيها مواعيد للبنات، وكل بنت بتخرج وتدخل لحد الفجر، والأكل بقي وحش أوي ومش نظيف، والحمامات بقت ريعتها وحشة، والدادات

مش شغالين والحدائق في شوارع المدينة معدش حد بيستقيها مية،
ومعدش فيه تصاريح للمبيت خارج المدينة. يعني أي بنت ممكن تبات
في أي حطة بدون تصريح.

قال لها الفليسوف: يا دين النبي، كل ده بيحصل من ورا ظهرنا.

قالت له : أيوة وأكثر من كده كمان. انت لازم توضح السلبيات دي
وتنزلو تصورا، وتقول كمان ان المدينة لازمها مديرة ولو مؤقتة لحد لما
عديلة ترجع .

قال لها: انتي تؤمري يا كبيرة.

ثم هرش في شعره وقال: طيب افرضي الكبير غضب عليا بعد الكلام
ده؟

قالت له: لأ، هو ساعتها هيكون أدام الأمر الواقع، وممكن تقول له
ساعتها انك قولت الكلام ده بطريق الغلط ومكنتش تقصد وكنت
بتهمز.

قال لها: آآآآآه صح ، برافو عليكي.

واتفقا علي كل شيء واستلم الفليسوف المبلغ مهلاً رافعاً يده للسماء
داعياً لمحاسن .

وبدأت حلقة الفليسوف المنتظرة ولم يذيع فيها أي أخبار عن الجامعة سوي عن المدينة الجامعية، وجلس الجميع يشاهدون الحلقة فقال الفليسوف: نهار أسود علينا وعلي اللي بيحصل لينا، المدينة الجامعية للبنات، وما أدراك ما المدينة الجامعية للبنات احنا ضيعنا يا جدعان.

واهتز الكبير أوي وأعوانه مما يقول الفليسوف فلم تكن هذه هي الحلقة المتفق عليها، وأردف الفليسوف وقال: لما البت تخرج من بيت أبوها جاية تسكن مدينة وميكونش فيه أمن في المدينة ، وتخرج وتخرج بمزاجها لحد الفجر، يبقي إحنا ضعنا يا جدعان، يا سواد السواد يابا.

ثم قال: يا استاذ مجدي، انزلي بصورة البنات وهما داخلين المدينة الفجرية.

فتم عرض الصورة.

ثم قال الفليسوف: والحمامات مش نضيقة، والأكل زفت، والبنات بتبات بره المدينة بمزاجها من غير تصريح.

وقام مجدي بعرض الصور علي التوالي، والفليسوف يشرح ما يحدث دون توقف، وفي النهاية قال جملته التي تنتظرها محاسن: المدينة عاوزه رئيسة، ست محترمة كده، عشان المدينة بعد الحاجة عديلة

باطلت زي ما احنا شايفين، الحاجة عديلة كانت مظبطة المدينة خالص، دلوقتي المدينة ملهاش رئيس، واللي ملوش رئيس يركبه العفريت عتريس.

ثم أردف: أني شايف إنكم تعينوا زميلتي المحترمة الأنسة محاسن، أيوة دي ست زي الجنيه الذهب، وانا عارف انها كده من يوم مكنا مع بعض في المدرسة، ست أصل وفصل وعيلة.

وانتهت الحلقة، ولم تنتهي التليفونات علي هاتف الفليسوف ومحاسن، وأمر رئيس الجامعة باستدعائهما.

فذهب الفليسوف في الصباح وذهبت محاسن في المساء، واتفقا معاً ألا يلتقيا معاً عند رئيس الجامعة لربما اكتشف اتفاقيهما معاً.

ودخل الفليسوف مرتعداً إلي رئيس الجامعة، كان رئيس الجامعة جالساً علي الكرسي مدخناً لسيجار فاخر، خالماً لجاكت البذلة وجالساً بقميص البذلة وبنطالها والحزام، قال له: اقعد يا بيه.

فجلس الفليسوف صامتاً لبرهة ثم قام وقبل يد رئيس الجامعة قائلاً: يا سعادة الباشا أنا كنت بهزر وحياتك عندي.

قال له رئيس الجامعة: انت قلبتلي الدنيا، والوزارة أخذت خبر.

قال الفليسوف في غباء: قولهم مكنش قصدي، كنت بهزر.

قال رئيس الجامعة: منا قولت كده، لكن نزلت لجنة واكتشفت ان المدينة الجامعية للبنات فيها اللي انت قولته.

فصمت الفليسوف ولم يجد بد من الرد فقد تكشف أمره فعلاً.

قال رئيس الجامعة مبتسماً علي غير ما توقع الفليسوف: بس أنا استغليت اللي حصل ده وقولتهم ان انا وانت اتفقنا علي كده عشان يظهر ان القناة دي ديمقراطية وزي ما بتجيب الايجابيات بيتعرض السلبيات برضه، وانت ليك مني مكافأة.

انتفض الفليسوف من مكانه وهو غير متوقع : مكافأة تاني؟

قال له رئيس الجامعة : تاني ايه؟ مش فاهم.

فتلجج الفليسوف وقال: مقصدش، من الفرحة بس اتلججت يا سعادة الباشا.

قال رئيس الجامعة: لولا ان الموضوع قلب في صالحى والوزارة اقتنعت اننا ديمقراطيين أنا كنت سجنتك، وبعد كده إياك تعمل أي حاجة زي دي بمزاجك.

قال له الفليسوف مقبلاً يده: والله مهيحصل تاني أبدا، ربنا يعمر بيتك وبخليك ليانا.

وصرف له رئيس الجامعة المكافأة من مال الحكومة وليس من جيبه الخاص، وقال له: روح بقي وقول النهاردة في الحلقة اني كافأتك ومتقولش المبلغ عشان الضرايب.

وضحك الكبير أوي ضحكة مجلجلة.

أخذ الفليسوف المبلغ وهرول إلي البيت، واضعاً شنطة مكافأة محاسن بجوار شنطة مكافأة رئيس الجامعة، وجعل يعد في المبالغ، ثم قال: محاسن إدتي ٥٠ ألف جنيه بالضبط.

ورئيس الجامعة إداني ثلاثة آلاف جنيه بالضبط.

ثم قال: رئيس جامعة إيحة وبخيل ومعفن، جتك الأرف، ثلاثة آلاف جنيه بس.

ثم قال مادحاً محاسن: يا سلام عليكي يا ست يا كمل انتي، خمسين ألف جنيه مرة واحدة، ربنا يعمر بيتك وتتجوزي بقي.

ثم ضحك وبدأ يفكر في ماذا سيصرف تلك الأموال.

في تلك الأثناء دلفت محاسن إلي رئيس الجامعة شاعرة بإقتراب هدفها منها، قال لها: اقعدي يا محاسن.

قالت له: شكرا حضرتك.

قال لها رئيس الجامعة: أنا قررت تعيينك رئيسة للمدينة الجامعية مؤقتاً لحين عودة عديلة.

قالت له محاسن وقد تغلغت الفرحة بين ربوع قلبها: أنا مش مصدقة بجد.

قال لها: فوراً ومن الليلة تقعدني في مكتب عديلة وسيتم أخذ الاجراءات اللازمة لترقيتك لدرجة رئيسة المدينة الجامعية للبنات. ثم أردف قائلاً: لو المدينة الجامعية متظبطتش علي ايدك هسحب منك الكرسي والمنصب ده.

قالت له: ربنا يعينني علي المسئولية دي يا فندم.

برغم حياة خديجة في البغي إلا أنها كانت تذهب إلى المدينة الجامعية فقد أبرمت معها نانيس اتفاق أن تجلب لها فتيات صديقات لها وتدعوهن إلى التحرر، فكانت طريقة خديجة سلسلة جداً فقط كانت تعرض علي الضحية أن تحضر معها اجتماعات نانيس للعلم بالشيء فقط، ولا تخبرها أن هذا نوع من أنواع غسيل المخ.

واستقطبت خديجة فتيات الحجرة المجاورة واستجابت منهن اثنتين، وصعدت إلى عقل خديجة فكرة استقطاب نهلة ونبي اللتين يقضيان جل وقتيهما في الدراسة والمذاكرة، فنشأت الغيرة بينها وبينهما، فهي لم يكن لديها الوقت للمذاكرة. وكانت تغير منهن لأنها لم تحصد مجموعاً كافياً للالتحاق بكليتهما، فبدأت معهما في حوار ودي.

قالت لهما: انا عندي ليكم درس خصوصي هيخليكم تجيبوا إمتياز.

فقالت نبي: فين ده؟

قالت خديجة وقد استشعرت بعض الأمل: في فيلا في حي راقى.

قالت نهلة: وياتري ايه المادة اللي هندرسها هناك؟ وبكام سعر الكورس؟

قالت لهما خديجة: تيجوا معايا الأول هتعرفوا كل حاجة.

ولم تكذبا خبر وذهبتا معها إلي فيلا نانيس وجلستا علي الكرسي.

دخلت نانيس وجلست علي الكرسي الخاص بها وقامت بتحية أنصارها، وشربت العصير الذي جلبته لها الخادمة، ثم قالت: فلنبداً الإجتماع. النهاردة هنتكلم علي حرية المرأة، طبعا انتم عارفين إن المرأة في مجتمعنا تابع للراجل في ظلم شهير.

فردت جميع البنات والنساء معجبات بما قالت: فعلا.

إلا أن نهي ونهلة امتعضتا من كذب خديجة عليهما ولم يتوقعا أنها قد جلبتاهما لجلسة إحداد، وهمت نهي بالإنصراف إلا أن نهلة قالت لها: اقعدني أنا من زمان عاوزه أعرف الست دي عن قرب. قالت لها نهي: دي نانيس الحرية، انتي هتستعبطي، أنا ماشية.

فقالت لها نهلة: عشان خاطري، مش هنخسر حاجة. نسمعها ومش هنيجي تاني.

ورضخت نهي لما قالت نهلة وجلست ممتعضة من كل ما يدور.

قالت نانيس: تلاقي الدين بيأمر المرأة تلبس الحجاب اللي بيخنقها وبيبغي ظهور شعرها الجميل.

هزهزت النساء والفتيات رؤوسهن في سعادة وموافقة علي ما تقول نانيس.

ثم قالت: ده اسمه اضطهاد للحريات، بعد كده تلاقي البنات مش عارفة تعيش بحرية في المجتمع، بتكبر في بيت أبوها ولازم يسألوها رايحة فين وجاية منين، أما أخوها فمحدث بيكبت حرته وبيعمل اللي هو عاوزه.

وانتشت الفتيات والسيدات بل وصفقن بعد تلك الجملة.

فأردفت نانيس: بعد كده تلاقيها اتجوزت، وخرجت من سجن أبوها لسجن جوزها اللي قاعد لها ليل ونهار، وبيطلب منها تراعي العيال وتشتغل وتأخذ بالها منه، دي ايه العبودية دي؟

صفقت النساء من جديد.

ثم قالت نانيس وهي واقفة من مكانها هذه المرة: بعد كده يسمحوا للزوج يتجوز عليها اتنين وتلاتة وأربعة ومحدث يقدر يحاسبوا، ولما يخون زوجته مش من حقها تحاسبه أما زوجته لو خانتها فمن حقه يقتلها ولا يعاقبه القانون، رجعية وتخلف واستعباد واضطهاد للمرأة.

وصفق الجميع رجال ونساء.

جلست منتشية وواثقة لأقصي الدرجات في نفسها وفي اطرائهم: ليه المرأة متكونش حرة؟ شوفوا كمان الظلم لدرجة ان شرف المرأة عبارة عن غشاء رفيع جداً داخل مهبلها، معقولة؟ أنا مش مصدقة ان المرأة يتم اختصار شرفها في غشاء، ويعني ايه شرف؟ ده كلام عبيط، فيها

إيه لما المرأة تعمل علاقات زبها زي الرجل، ولا الرجل له شهوة والسست لأ؟.

وأنت كلماتها تلك مجتمعة علي الشياطين التي تجري في دم الجلوس فشعروا أنهم علي الطريق الصحيح بالفعل، وكل من كان مهتم من عمل أي خطأ ضد التحرر والمجتمع قد بدأ يتحرر ويفكر في صنع ما يحلوا له.

وأنهت نانيس الإجتماع قائلة: أنا للأسف معنديش وقت أكثر من كده النهاردة عشان عندي حوار صحفي كمان شوية لكن آخر كلمة هقولها لحد لما اشوفكم الاجتماع الجاي، تحرروا، تحرروا، وكل واحد يعمل كل اللي نفسه فيه بدون قيود، مفيش رب، ومفيش دين، تحرروا.

ثم قالت سريعاً وهي تخرج من الغرفة: المرة الجاية هنكمل الموضوع ده.

وتركتهم وسط تصفيق حاد هز أرجاء الفيلا الخاصة بها.

أتت جينا من ألمانيا لدراسة اللغة العربية، وفور هبوطها قبل اليوم الأول لبداية الدراسة رحبت بها محاسن بنفسها خاصة بعدما تلقت هاتفاً من السفارة الألمانية بذاتها تحثها علي العناية بتلك الفتاة وبأي فتاة ألمانية تأتي لاحقاً وأن أي مصروفات ستتولي دفعها السفارة بعملة أوروبا الموحدة اليورو، فأمرت محاسن بفتح غرفة من الغرف الخاصة، كانت تلك الغرف الخاصة في الدور الأرضي لأحد المباني المتميزة التي لا يجلس بها سوي الحاصلات علي جيد جداً فأعلي من كليات القمة، كانت للغرفة طابع خاص فقد كانت تحتوي علي سرير من نوع خاص، ومكتب، ومكتبة لوضع الكتب، وكروسي هزاز وكروسي مكتب، وهاتف محمول، وهاتف داخلي، وتكييف، ومدفأة، ودولاب فاخر، وموكيت للشواء، وتم تبديل بلاط الغرفة بسيراميك فاخر، وبها تلفاز وريسيفر، وجهاز كمبيوتر، وهي غرفة بحمام خاص بكل منافعه لتوفير الراحة لساكنة الغرفة، وكانت الغرفة مخصصة لفتاة واحدة فقط وفي مثل حجم تلك الغرفة بالأدوار العليا كانت منقسمة إلي غرفتين وفي كل غرفة فتاتين، أي أربع فتيات مقابل فتاة واحدة والسبب أنها تحمل جنسية من نوع رفيع المستوي.

لم تكن جينا تنطق اللغة العربية بطريقة سلسة، كانت تتلجلج في كلمات كثيرة، وتظل تفكر وهي تتكلم مع الفتيات حتي تفهم وتتذكر كلمات عربية، إلا أن الكثير من الفتيات كن مهورات بها وبشكلها علي

الأخض، فالمهم عندهم الشكل الظاهري وليس الباطني، لقد كانت جينا جميلة للغاية، بشعر أصفر ناعم، وعينين زرقاوتين، وبشرة بيضاء كاللبن، إلا أنها كانت خارج الغرفة ترتدي ثياب طويلة تغطي ساقيها وأحيانا تظهر ذراعها بثلاثة أرباع الكم، مما استرعي استغراب الفتيات وخاصة سميرة والتي كانت تدرس في ذات القسم اللغة العربية بكلية الآداب، والتي رافقت جينا منذ اليوم الأول وكان لقاءهما عجيب جداً، دلفت جينا في اليوم الأول لها في القسم، ذهبت في الساعة التاسعة بالضبط في انضباط غير معهود للكثير من الواردين علي القسم، فلم تجد أحد قد حضر سوي سميرة، قالت لها سميرة في ابتسامة: علي فكرة انتي منضبطة جداً، ما شاء الله.

قالت لها جينا ببطيء: هل يمكنك الحديث بالعربية الفصحى؟

قالت لها سميرة: أقول لك، أنتي منضبطة جداً يا عزيزتي، فلم يحضر أحد حتي الآن لحضور المحاضرة.

فهمت جينا ما قالت فردت ببطيء: أنا أحترم المواعيد جدا .

قالت سميرة: ما اسمك؟

قالت جينا مصافحة إياها: أنا جينا من برلين، وأنت؟

قالت سميرة: وأنا سميرة من هنا.

قالت جينا: هل يمكن أن نصبح أصدقاء، أنا لا أعرف أحد هنا.

فوافقت سميرة ورافقتها في ذلك اليوم.

كانت جينا ملتزمة جداً وتكتب ما يقوله أعضاء هيئة التدريس في المحاضرة، كانت جادة جداً في الدراسة ولا تضيع الوقت، وفي الفاصل بين المحاضرة والأخرى، كانت تقوم بإخراج حقيبة بلاستيكية صغيرة من الشنطة الكبيرة الخاصة بها وبها بعض الفاكهة لتناولها وسط المحاضرات، إلا أنها لم تسلم من معاكسات الفتيان والفتيات علي حد سواء، والغريب أنها لم تلتفت لأقوالهم وكانت واثقة فيما تفعل جداً مما جعل رفيقتها سميرة تسألها: لماذا تأكلين الطعام أمام الناس؟

قالت لها جينا: وماذا في ذلك؟ هل هذا شيء غير محبوب في هذه البلد؟

قالت لها سميرة: ربما، لكن الطعام أمام الناس أمر يزعج البعض.

قالت جينا متعجبة: لماذا يزعجهم؟ أنا افعل ذلك في برلين ولا ينزعج مني أحد ولا يعلق علي أحد، الجميع هناك يعيشون بحرية.

قالت لها سميرة: هنا لا توجد حرية مطلقة يا عزيزتي.

قالت جينا: لقد قرأت عن هذه المدينة الجامعية قبل الحضور إلي هنا، وعلمت عنها أشياء جيدة كثيرة.

قالت سميرة: وماذا عن الأشياء غير الجيدة.

ابتسمت جينا وقالت: أشياء كثيرة لم أكتشفها حتي الآن.

ضحكت سميرة وقالت في داخلها: يارب متكتشفهاش عشان هتاخدي انطباع وحش أوي عننا.

تحدثت سميرة مع جينا في كل شيء عدا شيء واحد وهو أين تسكن، لم تكن جينا ولا سميرة تدركان أنهما يسكنان في نفس ذات المدينة، وشرح لهما القدر ذلك في مصادفة غريبة، فدانماً ما كانت جينا تذهب إلي مكتبة الكلية بعد الانتهاء من موعد المحاضرات اليومي، أما سميرة فكانت تعود للمدينة فوراً، وفي يوم وجدت جينا شعرت بدوار بسيط، وتوكلت علي كتف سميرة التي لم تصادق غيرها في ذلك القسم رغم عروض الصداقة الكثيرة التي عرضها عليها البنون قبل البنات في القسم، إلا أنها فضلت سميرة لصديقها وهدوئها. قالت لها سميرة: ماذا حدث لك؟

قالت جينا: لم أنم جيداً بالأمس، كنت قلقة طيلة الليل.

فقالت لها سميرة: لماذا؟

قالت لها جينا: لا أدري، هلا أوصلتيني إلي مقر سكني.

قالت لها سميرة: بالطبع.

وركبا في التاكسي والذي لم تعدد سميرة ركوبه، بل كانت تركب الأتوبيس أو الميكروبوس لرخص ثمنه واضطرت لهذا في ذلك اليوم بسبب مرض جينا.

قالت جينا لسائق التاكسي: المدينة الجامعية للبنات.

وتعجبت سميرة وقالت لها: هل تسكنين في المدينة؟

قالت لها جينا في دوار بدأ يتزايد: نعم.

ولم ترهقها سميرة بالأسئلة ووصلتا للمدينة وعلمت محاسن بالأمر فأحضرتك طبيبة المستشفى لها، ودخلت سميرة مع جينا للغرفة التي لم تشاهد مثلها من قبل، وساعدت جينا علي الإستلقاء علي السرير، وخلعت لها حذاءها وقامت بتغطيتها قائلة: إرتاحي عزيزتي فستأتي الطبية بعد قليل.

أتت محاسن قبل الطبيبة ومعها خادماة جلبن شوربة ساخنة لجينا وبعض الطعام المسلوق، وشكرتهم جينا علي اهتمامهم ولم ترغب في تناول سوي بعض من رشفات الشورية.

قالت سميرة في داخلها: يا لهوي، ايه الأوضة دي، معقولة فيه إوض كده في المدينة؟ أه بقي أكيد عشان جينا أجنبية و بنت البطة الأوروبية مش البطة الأفريقية.

وصلت الطيبة وقالت محاسن للجميع: يلا بره انتي وهيا.

وخرج الجميع، وكشفت الطيبة علي جينا، بينما سميرة تقول للخادماوات: شوفتوا، الناس مستويات، يعني لو حد تعب فينا ولا حد هيعبره أساساً.

فقالته أحد الخادماوات: الناس مقامات، دي أجنبية مش واحدة عادية.

قالت الخادمة الأخرى: ايوة أجنبية لها سعر مش احنا ملناش تمن واللي يتعب فينا يتمونوله الموت عشان يوفري العدد.

ثم أردفت سميرة: عموما البنت جينا دي محترمة وملتزمة وتستاها كل خير يا جماعة.

مصمصة الخادماوات شفتهما وهمتا بالرد إلا أن الطيبة قد خرجت.

فدخلت سميرة والخادماوات للإطمئنان علي جينا، قالت محاسن: الحمد لله شوية إرهاق بس.

ثم التفتت إلي سميرة وقالت: انتي اللي جبتها من الكلية؟

قالت سميرة مفتخرة: ايوة أنا.

قالت لها محاسن في تسلط: بعد كده مشوفكيش هنا معاها في الأوضة، علاقتكم في الكلية وبس.

قالت لها سميرة في تعجب: ليه؟

قالت لها: مينفعش تندمج معاكي جينا أو مع أي بنت هنا، انتم عاوزين تبوظوا أخلاقها ومتعرفش تذاكر، البنات دي مبتضيعش وقت، جاية تدرس وترجع بلدها تاني، مش فاضية للهلس بتاعكم.

قالت لها سميرة: احنا هلس؟

قالت محاسن: انتي كمان بتربي عليا؟ احترمي نفسك، أيوة انتم هلس يا ماما، آلافات بيتخرجوا كل سنة من الجامعات وبيقعدوا في البيت أو علي القهاوي، أما جينا واللي زهبا بياخدوا الشهادة يروحوا بلدهم يلاقوا الشغل مستنهم.

صُدمت سميرة من قولها وهمت بالرد إلا أن محاسن قالت لها: لو شوفتك هنا تاني معاها هفصلك من المدينة وتقعدي بقي علي الرصيف في الشارع.

صب مدير الشركة سامح جام غضبه علي صفية بعدما تلقي اتصالاً من الدكتور مجدي الأبيض والذي طلب منه عدم ارسال أي مندوبين له وقطع أي علاقات بينهما في المستقبل. استدعي سامح صفية علي الفور معنفاً إياها بشدة قائلاً:

انتي مرفودة.

ارتجفت صفية من الجملة وقالت: ايه اللي حصل؟

قال لها سامح: انتي عارفة عملي ايه عند الدكتور مجدي.

قالت له: معملتش أي حاجة. هو قالي عاوز ديل وخلص سيبتة ومشيت.

قال لها ضارباً يده بالمكتب: ومعملتيلهوش ديل ليه في ساعتها؟

قالت له: إزاي منا لازم أستشيرك الأول.

قال سامح: أه صحيح، أمال ايه اللي خلاه يقول الكلام ده عليكي؟

قالت : قال ايه؟

قال: بيقول أسلوبك مكنش كويس معاه في الكلام ورفضتي الدليل،
ومش عاوز يشوفك تاني.

قالت له صفية: بالعكس أسلوبك كان كله مجاملة له.

ضرب سامح يده من جديد: وأكد طبعاً المجاملة دي كانت زيادة عن
الحد، فالراجل حس إنك بتستخفي بعقله.

قالت له صفية: ولا والله أبدأ محصلش.

قاطعها سامح وقال: خلاص انتي مرفودة، انتي خسرتيني تعامل مع أكبر
الدكاترة، وفلوس لحد السقف.

وجعلت صفية تتأسف وتبكي وتقول: سامحني، وسيبني في الشركة حتي
لوهشتغل خدامة.

قال لها سامح مشفقاً عليها: مش للدرجة دي ، انتي دكتورة يعني
متقوليش علي نفسك كده.

فقالت: أنا محتاجة فلوس عشان كده بشتغل.

قال لها سامح: مفيش أدامي غير إني أعاقبك عشان تتعلمي.

قالت صفية: عقاب؟

قال لها: هبعتك مستشفى الأمراض النفسية، ومن هنا ورايح هتوزعي أدوية نفسية ومضادات ذهان وكل الأنواع دي.

قالت صافية: وماله، موافقة.

فأعطاهها أسماء الأطباء في المستشفى وبعض الأطباء في عيادات الأمراض النفسية.

وبدأت صافية تردف إلي عالم لم تتخيله يوماً.

كانت الحياة بالنسبة لخديجة عبارة عن مسرح كبير هو مؤلفة مسرحياته اليومية، وهي البطلة التي تجمع كل المستحيلات في جسد واحد وروح واحدة، واضعة في اعتباراتها أنها مخلوقة من الطبيعة وأن الله لو كان موجود لأزي البشر نفسه دون شك، لهذا فهي تعتبره غير موجود وأن كل ما يدور في الكون يدور بمحض الصدفة، الخير صدفة، والشر صدفة، المرض صدفة، والشفاء صدفة، المطر صدفة، ظهور الشمس اليومي صدفة، كل شيء حدث بمحض الصدفة ولا تخطيط له ولا مراقب له، إلا أنها عندما كانت تتذكر الموت أو يموت لها أحد من الأقارب أو الأصدقاء فتلغي التفكير في الموت فقد كانت تشعر أنه يسير بها ناحية الإعتراف بأن التحرر خطأ فادح، فيلغي الشيطان تلك الفكرة من رأسها.

وعزز شيطانها أفكارها جاعلاً إياها تبحث فور وصولها للجامعة من اليوم الأول لها فيها عن نانيس الحرية في كل مكان، وأصرت خديجة علي الوصول لنانيس رغم أنها كانت من المشاهير ومن المعروف عن المشاهير عدم القدرة علي الوصول إليهم بسهولة أو مقابلتهم. وأخيراً عرفت خديجة عنوان نانيس في المنطقة الراقية، وذهبت إليها ومعها بوكيه ورد متعددة الألوان، ظانة منها أنها تستطيع مقابلة نانيس بسهولة، وذهبت نحو باب الفيلا الخاصة بها فقابلها أفراد الأمن، قال لها أحدهم: فيه موعد سابق؟

قالت خديجة: لأ.

قال لها آخر: ممنوع الدخول بدون موعد.

قالت له خديجة: بس نانيس الحرية دايمًا تقول أبوابي مفتوحة لكل المعجبين.

ضحك الاثنين وقالوا: ده كلام تليفزيون يا ماما.

وطلبها منها أخذ موعد ، والانصراف.

فدلفت إلي مكتب صغير مرفق بالفيلا وطلبت موعد، قال لها الجالس علي المكتب في تكبر وتعالى: الموعد الفاضي عند نانيس الحرية كمان ١٥ يوم.

صرخت خديجة وقالت: ١٥ يوم، أنا عاوزه أقابلها بكرة.

وقف الجالس نافخاً صدره العريض قائلاً: قلت ليكي بعد ١٥ يوم، مش عاجبك بالسلامة.

وبالفعل انتظرت خديجة الموعد عن كذب وتعرفت علي نانيس الحرية التي كانت ترحب بكل من يريدون السير وراء فكرها المتحرر وصارت صديقة مقربة منها في وقت قصير جداً.

فقدت نعيمة قرابة العشرين كيلوجراماً من وزنها خلال فترة وجيزة بتعليمات الطبيب لها وبتشجيع خديجة المتكرر لها، وباتت تستطيع أن ترتدي أفخر الثياب وتبتاعها من أشهر المحلات، وكانت تتقن تقمص شخصية ابنة القرية عند الذهاب لزيارة أهلها والتي باتت زيارة ثقيلة علي قلبها فقد كانت تمتليء بالأسئلة وعلماها الإجابة، إلا أنها كانت هامة جداً لها فقط عشان المصروف، مثلما كانت تقول لها خديجة، فكانتا كلما قررتا السفر إلي قرية كل منهما تقول لها خديجة: كله يهون عشان المصروف.

وتقلدها نعيمة في ارتداء الثياب الفضفاضة والحجاب وتخرج هي الأخرى عند الفجر دون أن يراها أحد من الفتيات، متقمصة شخصية ابنة القرية المؤمنة ذات التي لا يشك أحد في أنها متحررة من الدرجة الأولى.

بدأت صفية ترتاد مستشفى الأمراض النفسية، وذلك لعرض قائمة من الأدوية المضادة للذهان، ومضادات الإكتئاب، تعتمد مدير الشركة عدم تدريب صفية علي خوض تجربة الإعلان عن الدواء ي مستشفى أمراض نفسية، فلتلك الأماكن تدريب خاص بها، تحسباً لتعرض المرضى لها مصادفة في حديقة المستشفى أو ما شابه.

ولم يخبرها المدير بالأمر وتعهد تركها في مواجهة التيار عقاباً لها علي تلف قدرتها علي استمالة الدكتور مجدي الشهير لكتابة أدوية الشركة وفقد تلك الفرصة الذهبية.

ودلفت صفية في أولى خطواتها داخل مستشفى المجانين كما يطلقون عليها، طلبت مقابلة المدير أو الأطباء إلا أن أحد لم يجيها علي مكان تواجدهم، فكثير منهم صامتون، وتصادف أن قابلت أحد يرتدي بالطو أبيض فتنفست الصعداء قائلة: دكتور من فضلك عاوزه أعرض علي حضرتك الأدوية الخاصة بالأمراض العقلية والنفسية في شركتنا.

فأخذها وذهب إلي غرفة مكتوب عليها : المدير.

وجلس علي الكرسي، وجعلت صفية تشرح له الأدوية وهو يوميء برأسه بالإيجاب، وفجأة أخذ منها الأدوية وهم بإفراغ محتوياتها في قارورة صغيرة وبدأ في تناولها جميعاً وسط صرخات صفية التي حاولت منعه مما يفعل، وأتي عدد كبير ممن سمعوا الصراخ، وقال أحدهم : انت تاني يا فرغلي.

ثم قاموا بنزع البالطو الأبيض من علي جسده وأخذه اثنين منهم مكبل
اليدين لا بالحديد، لكن أمسكوه بقوة بين أيديهم وذهبوا به، وحضر
المدير الحقيقي الدكتور شاكر، وهدأ من روع صفية، التي هدأت
وجلست، فسألها: احنا اسفين ده مريض نفسي عنده جنون عظمة،
بارانويا، بيحب دايمًا يحس إنه مدير.

قالت صفية: أول مرة أقابل مريض نفسي في حياتي.

ابتسم لها د.شاكر قائلاً: أنا كل يوم بقابل أعداد، مش واحد بس.

ثم سألها بعدما طلب لها ليمون: اعذريني، اللي حصل أخذني في دوكة
ومسألتكيش، مين حضرتك؟

قالت له: أنا صفية مندوبة مبيعات شركة....

قال لها : أهلا وسهلا بيكي.

وبدأت صفية في عرض الادوية النفسية والعقلية له، بينما كان هو
يتأمل في جمال وجهها الصافي فسألها مقاطعاً حديثها الجاد: شكلك
صغير، انتي كام سنة؟

قالت له: بصراحة أنا ١٨ سنة، وبشتغل وبدرس في أولي طب.

قال لها خالعاً نظارته: يااااااه ١٨ سنة بس.

قالها وكأنه يضمّر شيئاً في نفسه قد اصطدم بعمرها الصغير، قالت له: معلىش .

واستمرت في الشرح واستمر هو في التفكير في فرق السن بينهما.

كان شاكر في الثامنة والثلاثين من العمر، وأصبح مديراً للمستشفى خلفاً لوالده صاحب المستشفى الخاص للأمراض النفسية والعقلية، إلا أن أباه كان رجلاً صارماً وأرفق بشاكر عدد من الشهادات المعتمدة دولياً التي تؤهله ليكون مدير من بعده، وقام بتربية شاكر تربية حازمة جعلته يتحمل المسؤولية وبالفعل نجحت المستشفى منذ تولها منذ عام من وفاة والده .

انتهت صفيّة من شرح بعض الأدوية معها ووعدت بزيارات أخرى.

ورحلت من أمام شاكر الذي ظل يفكر طويلاً في أمر ما ضمّر في داخله ناحية صفيّة الصغيرة.

فرغلي: هو أحد أشهر حالات المستشفى النفسي، هو لعائلة فقيرة، إلا أن دخوله إلى المستشفى الخاص جاء بمحض صدفة قدرية لا يصدقها أحد بسهولة، فبينما كان رجل الأعمال جميل زاهر يفكر في عمل خير كي ينقذ الله ابنه الوحيد محمود من مرض السرطان، وقف فرغلي أمام سيارته قبل أن يتحرك بها، فطلب منه جميل أن يتركه يعبر، فرفض قائلاً: أنا مدير شركة الطيران.

فنظر جميل إليه متعجباً فقد كانت ثيابه رثة وشعره أجعد وبشرته متربة، وضحك جميل رغم حزنه علي ابنه، فقال فرغلي في عظمة: انت يا تافه بتضحك عليا أنا.

وهم بضربه، فابتعد عنه جميل وقد فهم الأمر، أنه مريض نفسي.

وهذا جميل من روعه قائلاً: أنا هوديك المطار اللي انت شغال مدير فيه.

فرح فرغلي جدا وركب معه السيارة، فاتجه به إلي الدكتور شاكرو الذي كان والده صديق مقرب لجميل، ومنذ ذلك اليوم وفرغلي يجلس في المستشفى ويخضع لمضادات الذهان ولجلسات كهربية لصدا الأفكار التسلطية المسيطرة علي عقله، إلا أنه أحياناً تباغته فكرة تخضع لجنون العظمة فقد كانت حالته غير مستقرة تقفز تارة إلي استقرار الأفكار الذهانية وتارة تتملكه تلك الأفكار فيعيب في المستشفى ظاناً منه أنه المدير، ولم يخرج فرغلي من عقل صفية التي جعلت تتذكره منذ أن رآته فقد كان هذا حدث تاريخي بالنسبة لها، حتي أنها لم تتذكر الدكتور شاكرو بقدر تذكرها لفرغلي، أول مريض نفسي تقابله في حياتها، لقد صدقت ما فعل، وظننت أنه مدير المستشفى بالفعل وتساءلت بينها وبين نفسها، هل المرضي النفسيين لديهم القدرة علي تمثيل الأدوار لهذه الدرجة من الدقة؟ ثم قالت لنفسها وهي ساشرة في طريقها من المستشفى إلي المدينة: سبحان الله، لم أتخيل مقابلة

مريض نفسي بجنون العظمة، كنت بسمع عنهم في التلفزيون، بس
دول بيعرفوا يمثلوا كويس جداً..

دلفت صفية إلي غرفتها بالمدينة والتي كانت تحتوي علي أميرة والتي
عندما شاهدها قالت في استهزاء: الست الدكتورة المندوبة وصلت.
لم ترد عليها صفية التي مازالت متأثرة بصدمتها من فرغلي وأثرت
الصمت وذهبت لتتوضأ وتصلي العصر.

إلا أن أميرة لم تتركها وبعد الصلاة قالت لها: ياريت لما بنت العمدة
تكلمك تردي عليها.

ولم تتمالك صفية أعصابها وقالت: ممكن تسكتي لو سمحتي عشان
أنا تعبانة دلوقتي.

واستهزأت بها أميرة بشكل آخر وأطلقت زغرودة وهمية بحركة لسانها
يمنة ويسرة في فاهها دون صوت وقالت: ألف مبروك ، الست
الدكتورة المندوبة تعبانة من كتر المرمطة في الشوارع واللف علي
الدكاترة والمستشفيات.

قالت صفية: الله يسامحك، الشغل مش عيب.

قالت أميرة: أه مش عيب مع واحدة فقيرة وكحيانة زيك وبننت ببيعة
الدره.

ضغطت صافية علي أسنانها قائلة: شكرا يا بنت الأصول.

قالت أميرة: مش عاجبك كلامي .

قالت صافية: تصدقي لو شوفتي اللي أنا شوفته النهاردة، هتفهمني الحياة صح، وبتعرفي ان انتي في نعمة كبيرة وبتبطلني تخبطي في خلق الله وتستهزئي بهم.

ضحكت أميرة وقالت: وشوفتي ايه بقي يا ست هانم؟

قالت لها صافية واصفة عالم المستشفى النفسية: شوفت مملكة جديدة محدش يعرف عنها حاجة، ومحدش في العقلاء بيفكر أصلا يعرف عنها حاجة.

ولم تفهم أميرة ما قالت وقالت: باين عليكي بتخرفي، وكتر اللف والمرمطة خلاكي اتجننتي، بنصحك تروحي مستشفى المجانين.

وأطلقت صافية ضحكة عالية لم تفهمها أميرة وانتهي الحوار بحضور مروة وهايدي اللتين خففتا حدة الحوار المحتدم بين صافية وأميرة ودلفتا إلي حوارات علمية دراسية جديدة طرأت عليهم في ذلك اليوم.

نشأ فرغلي في بيئة منعزلة عن الآخرين، كانت عائلته منعزلة عن الآخرين لشدة فقرها، كانت أيام كثيرة تعبر عليه فلا يأكل فيها سوى الخبز الجاف وبعض من بقايا نفايات الآخرين الذي يقطنون بجواره، ولوالده دخل كبير في مرضه ولوالدته أيضاً فكانا يعزلانه عن كل من حوله هو واخوته، حتي نشأ كل واحد وواحدة منهم بعقدة نفسية، بعضهم تعايش معها وهو فقط من استدعي معه الأمر الذهاب للمستشفى علي يد رجل الأعمال جميل زاهر، بلغ فرغلي الخمسين من العمر، وظهرت عليه أعراض جنون العظمة منذ عشر سنوات، بدأت تدلف إلي عقله يوم بعد يوم دون أن يشعر، ولا إرادياً بدأت يتجبر علي زملائه في العمل رغم أنه لم يحصل علي تعليماً عالياً مثلهم ودلف إلي عالم العمل من بابه الخلفي.. التعليم الملق أو بالأحرى دلف من باب مكتب التعليم المفتوح الذي هو سلاح ذو حدين، فهو يعطي الفرصة لنهل علوم جديدة لكل من يرغب في دراسة علم آخر مختلف عن العلم الذي قد أملاه عليه وأجبره عليه مكتب التنسيق، وفي ذات الوقت يعطي الفرصة لكل الحاصلين علي تعليم دون الثانوية العامة للتساوي مع رفقاءهم ممن عانوا حتي حصدوا نفس الكليات مباشرة من مكتب التنسيق، فتحدث فجوة لابد منها حين اختلاط هذه الفئة بالمجتمع ويكون هناك فارق فكري وعقلي وطفرة غير محمودة في التواصل بينهم وبين المجتمع.

وحدث هذا مع فرغلي الذي ظن نفسه أن بالتحاقه بمكتب التعليم المفتوح ونيله لشهادة عليا منه أنه قد بلغ أقصى درجات العلم، وصار يسير منتشياً ومفتخراً بنفسه بل ويرى نفسه أعلى من الجميع، وترافق هذا مع نشأته في الصغر في بيت منطوي علي ذاته، أسرة تخاف ممن حولها فلا تتعامل مع الآخرين إلا قليلا، فحدث ذلك الإتحاد غير المرغوب بين العوامل الوراثية و العوامل البيئية فنشأ لديه جنون العظمة، ووصل به الأمر إلي انه كان يعتبر نفسه في بدايات المرض أنه لا يجب أن يعمل موظفاً عادياً في مكان عمله بل يجب أن يكون المدير نفسه.

وتطور به الأمر حتي جعل يتقمص شخصيات مديرين شركات مختلفة، فتارة مدير لشركته، وتارة مدير لشركة طيران، وتارة مدير قناة فضائية، وتارة مدير فندق، كانت تلك الأدوار يقوم بتمثيلها بينه وبين نفسه ولم يتطور الأمر بعد حتي يعلم من حوله بالأمر.. حتي أتى اليوم الذي علم فيه الجميع بالأمر وقلت منه الزمام.

في ذلك اليوم، بل قبلها بيومين لم ينم فرغلي وظل مستيقظاً كي يضع خطة تجعله يكون مدير للمكان الذي يعمل به، وبدأ في وضع الخطة الوهمية محتسباً القهوة والشاي طيلة ٤٨ ساعة دون نوم، كان شديد النشاط، مفتخر بنفسه، في غرفته ابتاع بذلة تشبه أحد بذل المدير، جالساً فوق كرسي مكتبه، متحدثاً بنفس طريقة المدير، وابتاع نظارة كي يرتديها مثل المدير، حتي الحذاء ابتاعه ليشبهه حذاء المدير، وبدأ في تطبيق الفكرة التي قرر تنفيذها في اليوم الثالث من بداية الخطة،

كانت تلك هي القهوة التي يحبها المدير بالفعل، وذهب عم عمار لعمل
القهوة وسط تعجب سيطر علي الجميع.

العقربة.

كان هذا هو الإسم الذي أطلقته فتيات المدينة علي محاسن، والتي
صارت محل مقمت معظم الفتيات أم الآخرون فكن يخضعن لها
خضوعاً.

تولت محاسن شئون المدينة الجامعية رسمياً وجلست علي كرسي
عرش المدينة الذي كانت تتمناه منذ زمن عديلة المديرية المعلقة، ودعتها
غبطتها التي وصلت إلي حد الكره وتمني الموت لعديلة أن مزقت كل
سياسات عديلة قائلة في أول اجتماع لها فوق كرسي العرش: لا عودة
للوراء، يعني مش هنرجع لورا، انتهى زمن عديلة يا سادة.

ثم قامت محاسن بإخراج سلاحها في المرحلة القادمة وسط ذهول
الجالسين الذين وقف بعضهم من الصدمة، ابتسمت لهم محاسن
ابتسامة صفراء قائلة: ما لكم اتخضيتوا كده ليه؟ هو ده سلاحي من
هنا ورايح مع أي بنت أو أي مشرفة أو أي حد يكسر تعليماتي؟

امتعض الجميع ومنهم من ردت قائلة: احنا والبينات نفس العقاب؟

فكشرت محاسن عن أنيابها واختفت الابتسامة وقالت: أيوة كلكم عندي زي بعض.

وقامت باستخدام السلاح فوق المنضدة والذي أصدر صوتاً عنيفاً.

إنها عصاه تشبه السوط، قررت محاسن أن ترافقها في رحلة تحقيق العظمة الشخصية لها مؤمنة بمبدأ أن الإنسان يستجيب وينفذ الأوامر بالعقاب والخوف وبدون الخوف لا يستقيم حال أحد.

انتهت محاسن من استعراض سلاحها أمامهم قاذفة الرعب في قلوبهم لا خوفاً من الضرب بل خوفاً من شكلهن الاجتماعي كمشرفات وإداريات إذا تم استخدام هذا السلاح معهن أمام الفتيات، لم تبالي محاسن وبدأت تقص عليهم أوامرها الحازمة الجديدة والتي تفتقد لروح الرحمة التي كانت تتحلي بها عديلة، وسرت صدمة عارمة للجالسات في الاجتماع مما سمعن من قرارات صارمة.

وتم تعليق ورق التعليمات في ذات اليوم الذي تقلدت فيه محاسن المنصب السامي، تم التعليق علي أبواب المباني وفي الأدوار، بل علي معظم حوائط المباني كي يحضر الحاضر الغائب وتسري القوانين والتعليمات كالنار في الهشيم.

لم تكن محاسن تفعل ذلك غبطة وكرهاً لعديلة فقط بل حباً في الشعور بالعظمة فسلكت طريق الدكتاتورية مقتضية بزعماء الكوكب

تزعموه بالهيمنة والسيطرة والسوط، وذلك لكي يضرب الناس بها
المثل والزعامة ولربما جعلها ذلك تترشح لمنصب أكبر.

إلا أن أحداً لكم يكن يدري أنها تفتح باب الرحمة أيضاً لكنه باب
خلفي لا يدلّف منه سوي كل من تحمل واسطة أو أموال من الفتيات،
وقتها ستعفو عنها محاسن.

وعلي الفور تمت إعادة توزيع الفتيات في المدينة توزيعاً طائفيّاً
عنصريّاً فكانت هناك مباني لفتيات كليات القمة العلمية والأدبية،
ومباني أخرى لكليات الشعب، وأبقت محاسن علي مبني المستجندات
كما هو ولم تغير فيه شيء، والمتفوقات الصاعدات إلى الفرقة الثانية
أو الثالثة حتي السادسة من كليات القمة فقط يتم وضعهن في مباني
ذات طالبتين في الغرفة، وبقية الفتيات في مباني ذات أربع فتيات في
الغرفة أو ست فتيات، وبشأن المعاقات فقد ظللن في الدور الأرضي إلا
عندما بدأت الوفود الأجنبية والعربية تأتي فقد تم نقل بعضهن إلى
أدوار عليا لشراء راحة الأجنيبيات والعربيّات، فباتت المعاقات ينفرن من
المدينة ومن التعليم نفسه ويفضلن البقاء في محافظاتهم أفضل
بكثير.

الدكتورة صافي، في مصادفة جمعت بينها وبين إعلان أحد الجامعات الخاصة تطلب أعضاء هيئة تدريس برواتب مجزية. واشتعلت الفكرة في عقل د.صافي التي بادرت بالإتصال بتليفون الجامعة واستفسرت عن كل شيء، فعرفت أن هناك موعد مقابلة خلال الأسبوع المقبل، وبدأت بتجهيز نفسها لذلك اليوم واضعة في عقلها الكثير من الأفكار: جامعة خاصة يعني فلوس أكثر من الجامعة الحكومية.

جامعة خاصة يعني طلبة مترشحين ومعاهم فلوس وأهلهم أغنيا، يعني فلوس زي الرز ودروس ليل ونهار، واختمرت الفكرة في عقلها وبادرت بالذهاب إلي الجامعة لعمل المقابلة.

دلفت د.صافي إلي المقابلة، كان هناك ثلاث رجال يجلسون علي كراسي متجاورة منهم وكيل الجامعة بنفسه، جلست أمامهم واضعة سيرتها الذاتية الحافلة بالشهادات، سألتها وكيل الجامعة: انتي عاوزة تشتغلي هنا ليه؟

فتفاجأت بالسؤال المباغت وقالت: عشان ده مكان ممتاز وسمعة الجامعة دي سابقتها.

فقال من جديد: ده السبب بس؟

قالت: أيوة.

فرد عليها وقال: يعني مش عاوزه فلوس.

فأخرجت د.صافي وقالت: أكيد طبعاً أي حد بيشتغل عشان الفلوس.

فضحكت اللجنة وطلبت منها الإنصراف.

ولم تستقر نفس د.صافي علي تفسير رد فعل اللجنة واسئلتهم الغربية وكأنهم لا يرحبون بها، لكن التليفون الذي أتاها بعد يومين يؤكد غير ذلك، فقد وافقت الجامعة علي تعيينها أستاذة بها لكن بشرط أن تأخذ فترة تدريبية صغيرة لمدة شهر قبل التعاقد، وطلبوا منها الاستقالة من جامعتها الحكومية.

وهنا وقعت د.صافي في الفخ، هل تستقيل من الجامعة الحكومية ذات الميزات المتعددة رغم ضعف راتبها؟ أم تلتحق بالجامعة الخاصة ذات الأموال الطائلة؟

عادت صفية إلي مدير الشركة سامح وقامت بسرد تجربتها مع فرغلي، نظر إليها فرحاً بمعاناتها متشفياً فيها بينه وبين نفسه، أمراً إياها بمتابعة الذهاب إلي ذات المستشفى وأن تصبح هي هدفها فقط وأن تذهب إليها أربعة أيام في الأسبوع، كي يضاعف كمية العمل فوق رأسها قائلاً: عاوزك تغرق المستشفى دي بالأدوية بتاعتنا وانتي وشطارتك عشان تعوضي خسارتنا مع الدكتور مجدي.

قالت صفية: حاضر، بس خايفة من المرضي النفسيين.

قال لها سامح ضاحكاً ومتشفيماً: عادي هيعملوا فيكي ايه يعني، هيفتصبوكي.

قالت صافية مصدقة كلامه: يا ساتر يا رب، هما ممكن يعملوا كده فعلا؟

وبرغم تسلطه عليها، طمأنها قائلاً: أنا بهزر معاكي، المستشفى مليانة أمن ودكاترة متقلقيش.

وتركته صافية للإلتحاق بمحاضرة الدكتورة صافي فقد كان عملها التابع لشركة الأدوية بعد انصرام المحاضرات اللهم إلا بعض الأيام التي تضطر فيها لأخذ المحاضرات من زميلاتها، ودلف الجميع إلي محاضرة صافي، كان معظم الترم الأول قد انصرم وحجز الجميع الدرس ما عدا صافية ومجموعة من فقراء الدفعة الذين لا يحملون ثمن المجموعة، فباتوا لا يحدون حلاً سوي حضور محاضرات صافي وسكاشن المعيدين لربما ساهم ذلك في نجاحهم ولو بأقل التقديرات.

لم تكن خديجة تدرك الطامة التي أملت بها، يظن أهلها أنها الفتاة العفيفة التي لم يمسها رجل، ولا يدري أحد أن رجال كثر قد تناوبوا علي ضرب حدود الله بعرض الحائط وممارسة الفاحشة معها برضاها، فالتحرر الذي كانت تنشد كان من أهم مبادئه أن افعل ما شئت، ولقد خُلقت الحياة للإستمتاع لا للتعقيد، فكان كل متحرر ومتحررة يفهمون تلك المبادئ علي هوائهم الشخصي، فيفعلون ما

يشاءون، وما يخطر ولا يخطر ببالهم، نافثة شياطينهم في عقولهم أن باب التوبة الإلهية مفتوح في أي وقت واضعة مبدأ آخر يقول: افعل ما شئت فبب التوبة مفتوح علي مصراعيه والله غفور رحيم، وجعل يذكرهم بقول الله تعالي: إنما التوبة علي الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبوا من قريب. وأنستهم الشياطين بقية الآية والتي تعني أن من سيأتيه الموت فجأة وهو في أحضان الرذيلة قبل التوبة فسيلقيه الله في نار جهنم وسيبعثه علي ما كان عليه حتي وان نطق بالتوبة قبل الموت بثانية واحدة فأنساهم الشيطان قول الله: وليست التوبة علي الله للذين يعملون السوء بجهالة حتي إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن.

كانت هذه هي لعبة الشيطان وأقرانه الأزلية، يزين للإنسان الأعمال السيئة المغضبة لله، قائلاً له أن الله غفور رحيم، فيسقط الكثير من البشر في تلك المكيدة، ومنهم من يأتيه الموت علي فحشاء فيُلقي في النار، ومنهم من ينقذه الله ويتوب عليه إذا أمهله فترة من الحياة ليتوب، ومن عادات الشياطين أنها توسوس في كل وقت ولا تتوقف عن محاولاتها في استمالة بني آدم جميعاً ناحية النار، إلا أنها تتبرأ منهم عند الوقوع في الخطأ وتجعلهم يجلسون مع انفسهم نادمين وتهرب منهم عند الندم، بل انها تتوعد بالهروب منهم يوم القيامة فهي لا تجبر أحد علي فعل شيء، بل لديه حرية الإختيار في السير وراء الشر أو الخير، وهكذا يتلاعب الشيطان وأقرانه بعقول البشرية جمعاء.

قررت الدكتورة صافي بعد طول تفكير الإلتحاق بالعمل في الجامعة الخاصة، وقامت بتقديم استقالتها من جامعتها الحكومية، ورضخت لأوامر الجامعة الخاصة، وبدأت في شهر التدريب، كانت تذهب كل يوم وتعطي المحاضرات والسكاشن دون راتب، فهذه فترة تدريب، منتظرة الأمل في العمل وبداية الإنطلاق في جني الأموال بعد ذلك، مثبتة كفاءتها أمام الجميع وأشاد بها الطلبة وعميد الكلية، إلا أن صدمة عارمة قد أصابتها بعدما انصرم الشهر وأبلغتها إدارة الجامعة أنها مرفوضة تماماً من العمل لديهم ولم يذكر أحد السبب، دلفت د.صافي في عصبية منقطعة النظير إلي مكتب رئيس الجامعة بنفسه والذي رفضت السكرتارية أن تجعلها تدخل إليه فدخلت عنوة واقتحمت المكتب وقالت: يعني ايه استقيل من جامعتي الحكومية عشانكم وفي الآخر تدوني صابونة؟

كان رئيس الجامعة في استقبال وفد هام من الوزارة، فحاول تهدئة الأمور أمامهم وقال: ايه اللي حصل، اهدي وكل حاجة ليها حل، وانتظري لما اخلص الاجتماع ده.

فأصرت د.صافي علي عدم الانتظار، وقامت بفضح الأمر قائلة: يا ظلمة، أقدم استقالي من كلية الطب في جامعة حكومية وتقولولي شهر تدريب وتضحكوا عليا في الآخر وممضيش عقد؟

فسألها أحد المندوبين من الوزارة: معقولة ده حصل هنا؟

وتحول وجه رئيس الجامعة إلي ألوان متعددة وتدارك الموقف فقال:
يمكن فيه لبس في الموضوع أنا هحل الموضوع ده فوراً.

واتصل بوكيل الكلية واستفسر منه عن الأمر ثم قال: احنا رفضنا
الدكتورة عشان عندنا ضغط وناس كتير عاوزه تشتغل فاضطرينا
نعمل مفاضلة بينها وبين دكاترة تانيين ولم يحالفها الحظ.

قالت له د.صافي: نعم؟ طيب رجعتي مرة تانية لجامعتي الحكومية بقي،
انت مُلزم بكده ودلوقتي وإلا هروح للوزير.

هدأ الضيوف من روعها بعدما وصل صوتها لأقصي درجة وتجمع عدد
كبير من الفضوليين لإستطلاع الأمر أمام مكتب رئيس الجامعة، وأنقذ
رئيس الجامعة نفسه وفاضل بين استمرار الموقف علي هذا الحال
وبين الكرسي الذي يجلس فوقه ففضل الكرسي وأمر وكيل الجامعة
بتعيين د.صافي رسمياً في الجامعة .

وتم بالفعل تعيينها في سابقة لم تحدث مع غيرها فقد كانت تلك
الجامعة تتعامل مع أعضاء هيئة التدريس أنهم خادمين عندها،
فتطلب منهم تقديم استقالاتهم من أي عمل وأن يتفرغوا للعمل لديهم
كي تكون هذه هي نقطة الضعف الرئيسية، فكلما حاول أحد أعضاء
هيئة التدريس عدم الخضوع للأوامر هددوه بإقالته فيخاف ويرضخ

لأنه لن يجد عملاً آخر، وهكذا كانت تسير الأمور هناك، في استعباد منقطع النظير فيصير الدكتور أو الدكتورة هناك مفتخراً ومنشياً أنه عضو هيئة تدريس وفي الداخل هو خادم مطيع لكل من يسبقونه في الدرجات، في هرم خدمي شهير.

أحبت صافية مستشفى الأمراض النفسية، شعرت أنه عالم فريد من نوعه، يفعل فيه المريض كل ما يحلو لهم، منهم من يرسم أفكاره علي أرض حديقة المستشفى، ومنهم من يرسمها علي الحائط، ومنهم من يحاور نفسه، ومنهم من يفضل الصمت، ومنهم من يبتهج ويضحك دون سبب، ومنهم من يقول : يا رب.

مشاعر مختلفة اختلجت في صدورهم، لا أحد يستطيع الدخول إلي عقولهم ومعرفة ما يدور بها علي وجه الدقة، لا أحد يستطيع العبور فوق جسر أرواحهم ليشعر بما يحدث لهم ويتألم لمعاناتهم اليومية، فمنهم من كان يأخذ الجلسات الكهربائية والتي تستدعي التخدير الكامل للمريض في صدمة كهربية بتردد معين تسري في جسده كله مختربة مخه وعضلاته كي تصحح من مسار تفكيره، اعتبرتهم صافية أنهم أكثر فئات المجتمع معاناة، فالمجتمع بعاداته وتقاليده يهتمهم بالجنون ولا يدرك الكثيرون أن هناك فارق ما بين المرض النفسي والمرض العقلي والجنون، فالجنون لا يفهم ما يدور حوله، أما المريض النفسي فهو يفهم ما يحدث حوله ويستطيع التفكير بل وفي بعض الأوقات ينشأ من المرض النفسي عبقرية ما يتحدث عنها التاريخ، فعظماء كثر قد تسبب

مرضهم النفسي في عبقريتهم ولولا مرورهم بتجربة المرض النفسي في فترة من حياتهم وشفائهم منه ما كانوا ليكتشفوا عبقريتهم والتاريخ مليء بهؤلاء العباقرة الذين غيروا التاريخ، كان د.شاكر يحيى لصفية عن هؤلاء العباقرة، فحكي لها عن فان جوخ الرسام العبقرى ومعاناته مع المرض النفسي، والكاتب العالمى تشارلز ديكنز الذى كان يعانى لفترة من حياته بمرض الإكتئاب، والرسام الشهير بيكاسو الذى كان يعانى من مرض الفصامن ومرض التوحد الذى أصاب عبقرى الفيزياء أينشتين، وغيرهم من العباقرة الذين كتبوا التاريخ البشرى بعبقرتهم الفذة.

فعلمت صفية أن الحياة فيها أشياء وأشياء خفية وأشياء يظهرها الإنسان أنها شر لكنها تكون خير عليه فى النهاية، وأحبت صفية هذا العالم وباتت تحب الذهاب إلى تلك المستشفى كثيراً على عكس ما كان يظن مدير الشركة سامح أن صفية تعاني من ويلات المجانين والمرضى النفسيين كلما ذهبت إلى تلك المستشفى.

في يوم ممطر يقترب من نهاية الترم الأول، كان الجميع في حالة مذاكرة، نهي ونهله يذاكران ما لا يقل عن ١٢ ساعة في اليوم، وصفية تلملم ما ضاع منها من محاضرات جامعة بين العمل والدراسة، وأميرة تنافسها، ومروة وهايدي تذاكران في هدوء وصمت، ونعيمة مازالت مستمرة علي نظام الريجيم، في ذلك اليوم شعرت خديجة بدوار ورغبة في القيء، أتبعها اغماء وغابت عن الوعي.

وعلي الفور تم نقلها إلي المستشفى والذي تولت فيها الدكتورة هبة الكشف علي خديجة، بعدما استطاعت إفاقها شبة افاقة.

إلا أن الدكتورة هبة صُدمت من نتيجة الكشف، مما جعلها تكرر الأمر لأكثر من مرة للتأكد رغم أن ذلك الكشف يتم معرفة نتيجته الحتمية من أول وهلة ولا يستدعي التأكد نهائياً، إلا أنها من صدمتها كررت الكشف لثلاث مرات غير مصدقة لما رأت مما استرعي ما تبقي من انتباه في عقل خديجة الخارجة للتو من الإغماء فقالت: فيه ايه يا دكتورة؟

فنهرتها د.هبة وقالت: اسكتي خالص.

قالت خديجة في خوف: فيه ايه؟ حصلي ايه؟ هموت؟؟

قالت د.هبة: ايوة هتموتي.

وهنا انتهت خديجة بل وجلست من نومها قائلة: هموت بجد؟

قالت د.هبة: أهلك هيقتلوكي طبعاً.

قالت خديجة وهي لا تفهم ما تقصد الدكتورة: أهلي؟ ايه دخل اهلي في الاغماء؟

قالت د.هبة معلنة عن الصاعقة والرياح العاتية التي هبت في حياة خديجة: انتي حامل.

صمتت خديجة من هول الصدمة ورددت: حامل؟ ازاي؟ أنا محدش لمسني.

وهنا انفجرت ضحكة من د.هبة وقالت: علي فكرة انتي بتتكلمي مع واحدة عاقلة مش عيلة بمصاصة في الشارع.

وجعلت خديجة تحلف أن أحداً لم يلمسها، فقالت لها د.هبة: مفيش انسانة في العالم بتحمل من غير جماع، ودي حقيقة زي حقيقة الشمس اللي بتطلع من الشرق.

ثم قالت د.هبة: لا داعي للإنكار، وأنا هنصحك عشان أهلك ميقتلوكيش، خلي اللي عمل معاكي كده يتجوزك لو كان انسان كويس، وأكيد هيطلع مش كويس، اللي يغتصب حاجة مش من حقه انسان

سافل، إلا إذا كنتي موافقة علي كده، تبقي انتي سافلة زيه، وغير عقاب ربنا إلا إذا توبتي توبة نصوحة ومرجعتيش للذنب تاني.

وهمت د.هبة بكتابة تقرير حول الحالة فتوسلت إليها خديجة قائلة: استري عليا الله يستر عليكي واللي بيستر مسلم ربنا بيستره، أنا بنت ناس محترمة وأبويا دكتور محترم ومش بييسب الجامع، أنا بس اتعرفت علي شلة بيدعوا للتحرر وقالولي اعمل أي حاجة نفسي فيها في الحياة، انا ندمانة أوي يا دكتورة.

واحتضنت خديجة د.هبة فصعد شعور انساني إلي قلب د.هبة شعرت من خلاله أن تلك الفتاة قد قادتها شياطين الإنس والجن إلي هذا المصير فقررت مساعدتها قائلة: شوفي يا خديجة، أنا همشي ورا احساسي، وحاسة انك انضحك عليكي فعلا، وهستر عليكي ومش هفضحك وهكتب ان دي حالة اغماء نتيجة اجهاد شديد.

قبلت خديجة يد د.هبة قائلة: ربنا يسترک يارب دنيا وأخرة.

وجعلت تردد: أنا انسانة محترمة، منهم لله ضحكوا عليا.

تركتها د.هبة تهدأ وذهبت لكتابة التقرير في صراع بين ضميرها وبين ما ستكتب إلا أنها أثرت أن تطبق الحديث النبوي القائل من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة، وفي حديث آخر، ستره الله في الدنيا والأخرة، كما أن الأمر لم يصعد إلي كونه جريمة قد وصلت للنياحة والمحكمة

فهي لن تشهد أمام المحكمة فلم تعتبر ما سكتب شهادة زور، بل اعتبرته سترلفتاة شعرت أنها مضحوظ عليها وقالت في نفسها: هبة أي بنت ممكن تتعرض لغواية الشيطان، وممكن تتعرض للاغتصاب وحجات كتير الله أعلم بيا، استري عليها عشان ربنا يجازيكي خير ويسترك في أي شيء ممكن يكتبه عليكي القدر.

وكتبت د.هبة التقرير، واستمر مبيت خديجة في المستشفى لليلة كاملة بعدما أعطتها د.هبة حقنة منومة كي تهدأ، وفي اليوم التالي رجعت خديجة إلي المدينة بخطي ثقيلة، حاملة جسدها وهي لا تريد أن تحمله، هرب منها الشيطان وطلقها الطلقة الأولى تاركاً إياها وسط محيطات الندم تغرق وتغرق، واتصلت بخالد علي الفور قائلة: عاوزاك حالياً.

قال لها: أنا في محاضرة، انتي مجيتيش ليه النهاردة؟

صرخت قائلة: سيب المحاضرة وتعال بسرعة فيه مصيبة.

وحضرت خالد في نفس المكان الذي يتقابلون به، باغتته خديجة علي الفور قائلة: شوفت انت عملت ايه؟

قال متجهمًا: ايه؟

قالت: امبارح اغمي عليا وروحت المستشفى والدكتورة قالتلي ..

قال لها خالد في لهفة: سلامتك، قالت ايه الدكتورة؟

قالت خديجة: أنا حامل.

فتح خالد فاه من الصدمة وصمت قليلاً ثم قال: حامل إزاي؟

قالت: زي الناس، حامل منك.

وهنا قال خالد: مني أنا؟

قالت له: طبعا.

قال ضاحكاً: انتي عاوزه تلبسيني تهمة بقي؟

قالت في كذب: محدش لمسني غيرك.

قال في ضحكة أكبر: وايه اللي يضملي كلامك، من يوم معرفتك وانتي متحررة والمتحررة بتعمل أي حاجة ، مش ده كلامك.

صمتت، فقال: ومتحررة دي معناها مفيش حدود ولا قيم ولا دين بيحكمها، وممكن تعلمي مع غيري اللي عملتیه معايا.

صفعته خديجة، فصفعها صفقة أقوى قائلاً: انتي عاهرة.

وكررها حتي ذهب ناحية الباب.

عاهرة.

وفاجرة.

أجهشت بالبكاء، وهي لا تدري ماذا تصنع في تلك المصيبة، إلا أن باب الشقة قد طرق من جديد، ففتحت فإذا به خالد، ففوجئت خديجة منه وقالت: مش أنا عاهرة، ايه رجلك ليا تاني.

احتضنها قائلاً: ضميري، يمكن اللي في بطنك ده ابني فعلاً، الله أعلم، وعشان أنا بحبك.

شعرت ببعض الأمل من قوله، جلس يهديء من روعها ويعتذر عن عصبيته معها قائلاً: من يوم معرفتك وأنا بقولك انتي بنت ناس مينفعش تتحرري كده، فين الدين اللي درستيه وقولتلي ان والدك كان حريص يعلمهولك؟ فين العادات والتقاليد اللي بتحكمنا؟ حرام عليكي ومن قبل منك حرام عليا، وانا عرضت عليكي الجواز واعترضتي ومقدرتش ابعده عنك وجاريتك لحد لما وقعت المصيبة.

قالت خديجة في دموع: انا ندمانة أوي أوي يا خالد، مكنتش أعرف ان ده هيجصلي وهعترفلك، انا ناس كتير فعلا عملت معايا زي ما انت عملت معايا، ومعرفش ده ابن مين فيهم.

صُدم خالد وقال مهدناً من روعه: حرام عليكي، أنا قولت كده برضه، المتحررين اللي انتي ماشية وراهم هيودوكي في داهية، مينفعش اللي

عملتيه ده، دي كبيرة من الكبائر ربنا بيعاقبها عقاب شديد، وأنا توبت
أدام عينك وعزمت معملش كده تاني، بس حي ليكي خلاني أبقى علي
علاقتي بيكي برومانسية وبعدت معاكي عن العلاقة الجنسية بعد أول
مرة اللي الشيطان زينها لي واتحايلت عليكي نتجوز.

قالت له خديجة: كان عندك حق، كان لازم نتجوز رسمي ، أنا ندمانة
أوي، أنا عاوزه أنتحر.

احتضنها خالد أكثر في حب أفلاطوني: وأنا أعيش إزاي من غيرك.

قالت له: انت انسان عظيم، رغم اني مدنسة بالخطيئة إلا إنك
غفرتلي.

قال لها: ربنا بيغفر كل حاجة ما عدا الشرك به، يبقي أنا مش هغفر.

ثم طلب منها أن تغسل جسدها بالماء وتتطهر وتعزم علي ألا تعود مرة
أخري إلي تلك الفاحشة.

وطلب منها أن تصلي، فقالت: هل أصلي وأنا في أحشائي طفل سفاح؟

قال لها: صلي والله غفور رحيم.

فصلت في ندم وبكاء منقطع النظير، ونامت ليلتها محتضنة القرآن
الكريم وخالد جالس يفكر في حل لتلك المصيبة.

تكررت زيارات صافية إلي مستشفى الأمراض النفسية، كانت دائماً ما تشاهد فرغلي، أحياناً تكون حالته مستقرة وطبيعي، وأحياناً تراه يتجه ناحية مكتب المدير، وهكذا، ولأنه أشهر المرضى هناك فكانت تعرفه عن كثب، أما الدكتور شاكر فكان يستقبل صافية في كل مرة ويطلب منها أن تدلف إلي مكتبه قبل الدلوف إلي مكاتب الأطباء كي تعرض عليه كل جديد من الأدوية، كانت هذه هي حجة كي يراها، لقد بدأ إعجابه بها وبهدوئها يتسلق إلي قلبه الفارغ من أي حب، فمشواره العملي جداً جعل قلبه فارغاً فليس لديه وقت للإرتباط والحياة برومانسية، إلا أن شيء ما قد جذبه ناحية صافية، لتواضعها وكفاحها وهدوئها، وهذا ما لم يجده في الكثير ممن حوله، لقد بدأ يشناق إليها، ولا يحب الأيام التي لا تأتي فيها، وبيتهج في الأيام التي تطل فيها، وكان يعرض عليها المساعدة في أي شيء تريده في المناهج الدراسية فلم تجد صافية بدأً في أن تطلب منه شرح مادة التشريح لربما ساعدها ذلك علي النجاح رغم أنها لا تقوي علي أخذ درس، ورحب د.شاكر بالأمر جداً، فباتت صافية تجلس في المستشفى لساعات يشرح فيها د.شاكر لها فصول التشريح، ويعبر عليهم مرضي من أنواع مرضية مختلفة، ويعبر عليهم أطباء يقصدون المدير في أشياء هامة، بالأحري صارت صافية المدير غير المباشر للمستشفى وعرفت كل شيء فيها، وباتت حديث المرضات وحديث الطبيبات فالإناث في المستشفى قد شعرن

بالغيرة من اهتمام د.شاكر بها وهن من يفعلن المستحيل لينلن إعجابه.

اتخذ خالد وخديجة قرار الإجهاض، كان هذا هو الحل الوحيد للتخلص من الفضيحة، قال خالد: بس أنا معرفش دكتور أو دكتورة بتعمل العمليات دي.

قالت خديجة: لازم تدور وممكن تسأل باباك.

قال خالد ضاحكاً: أسأل بابا عن دكتورة من النوع ده، انتي عاوزاه يدبجني.

فقالت خديجة: مأخدتش بالي مش مركزة من شدة الصدمات.

ثم قفزت إلي عقل خديجة فكرة فقالت: ايه رأيك أنا هروح لنانيس الحرية يمكن تدلني علي دكتورة، ودي مشهورة وأكيد واصلة وعارفة كل حاجة، انا بقيت بكرهها لأنها السبب في الأفكار المتحررة اللي سيطرت عليا، منها لله، بس مضطرة أستعين بيها، مفيش حل غير كده.

فوافق خالد علي هذا الحل. وذهبت خديجة إلي نانيس الحرية والتي كانت في اجتماع مع المتحررين تملي عليهم أفكارها التحررية دون كلل أو ملل.

شعرت خديجة بكرهية متناهية ناحية نانيس وتظاهرت بغير ذلك أمامها، وبعد انتهاء نانيس من محاضرتها، قابلتها خديجة، فقالت نانيس: أهلا خديجة عاملة ايه؟ فينك من زمان.

قالت لها خديجة: أنا عاوزاكي تساعديني ، فيه مصيبة حصلتلي.

قالت نانيس متعجبة: فيه ايه؟

قالت خديجة مخفضة صوتها : أنا حامل.

قالت نانيس: وفيها ايه؟

قالت خديجة: أنا حامل من غير جواز.

قالت نانيس: بقي هيا دي المصيبة؟ عادي وفيها ايه يعني، أنا اتخضيت فكرتك هتقولي مصيبة بجد.

تعجبت خديجة من رد فعل نانيس غير المتوقع وقالت: والفضيحة؟ بطني هتكبر وأهلي هيعرفوا وهيقتلوني.

ضحكت نانيس وظهر شيطانها فقالت: أنا مالي، انتي متحررة لازم تتحملي وتواجهي المجتمع وتعترفي بغلطك .

قالت لها خديجة متوسلة: أرجوكي بس دليني علي دكتور أو دكتورة بتعمل عمليات اجهاض.

همت نانيس بتركها قائلة: يا حبيبتي لازم تواجهي أي حاجة عملتها وهي دي أساسيات التحرر.

قالت خديجة: انتي هتسيبيني وهنتخلي عني؟

قالت نانيس: طبعا، كل واحد مسئول عن نفسه، ومحدث ضريك علي ايدك، احنا بنقول افكارنا ومبنجبرش حد عليها.

وكان حديثها هذا حديثاً لشيطانها، كان يتكلم علي لسانها، بمثل طريقته كانت تسير نانيس الحرية وامثالها في استمالة العقول وعندما يسقط أصحابها في ويلات الحرية المطلقة يتركونهم كما تترك الشياطين أوليائها عند الخطر، تاركين معهم الندم، هارين من المواجهة في ديمومة وعادة أقسم عليها الشيطان الأول (ابليس) منذ أن بدأ الخلق.

وهنا شعرت خديجة بظلام دامس قد أسدل ستائره علي وجهها وعقلها بعدما تخلت عنها نانيس الحرية، وكانت هذه هي آخر أمل لها في الحياة.

في الخفاء ودون أن تعلم محاسن، كانت عديلة قد تماثلت للشفاء من الوعكة النفسية التي أصابها عقب استئصال ثديها الأيمن، كان لإبنتها سارة فضل كبير في شفاؤها وللدكتور شاكر ذاته مدير مستشفى الأمراض النفسية الفضل الأكبر بعد الله في شفاؤها، فقد كانت عديلة تتراد المستشفى النفسي وتخضع لجلسات علاج سلوكي لها ومضادات

للإكتئاب، حتي تماثلت للشفاء، ولم يدر أحد بالأمر وظلت محاسن تستعبد الفتيات مانعة أي تحرر يصدر ممن أين كان، ظانة أنها كي تظل متربعة علي عرش المدينة الجامعية يجب أن تستخدم السوط والعصاة وأساليب التخويف المختلفة.

بدأ خالد في البحث عن طبيبة، وفي البحث عن طبيبة أمراض نساء وتوليد لعمل عملية الإجهاض لخديجة بذل خالد جهداً مضنياً حتي حصل علي عنوان إحداهن، فقد قرر أن يتم إجهاض خديجة من الحمل السفاح للتحرر من الخطيئة والفضيحة بعدما يظهر عليها الحمل وهي غير متزوجة فحتماً سيكون مصيرها القتل من أهلها وأهل قريتها، وهو يحبها ولن يفرط فيها.

كانت الدكتورة تدعي نشوي، وللدكتورة نشوي باع في تصليح أعطاب الشرف، سواء أكان ذلك رغباً عن الفتاة أو برضاها، والدكتورة نشوي لا يظهر عليها أمام زملائها أمر عملها الخفي في عمليات إعادة الشرف، فقد كانت عيادتها مشهورة بمعالجة أمراض النساء وبعمل عمليات التوليد الطبيعية والقيصرية، أما أمر عمليات الشرف فقد كان خفياً ولا يعرفه أحد سوي الفتاة الراغبة في العملية ومن معها من معارفها أو صديقها الذي فعلت معه الفعلة، أو صديقتها أو ما شابه.

وحجز خالد الموعد، الذي ذهبت فيه خديجة معه وهي فاقدة لكل معاني الحياة شاحبة الوجه، لا أمل لديها سوى تلك العملية التي ستعيد إليها شرفها.

وتغيبت خديجة عن المدينة في تلك الأثناء التي كانت محاسن فيها مديرة للمدينة ولا توافق علي أي تسريب، أرسلت إلي إهلها لإبلاغهم عن غياب المذكورة لثلاثة أيام دون إذن.

وبدأ الأب والأم في التوافد علي المدينة لإكتشاف ما يحدث فلم يجدوا خديجة بها، وبدأت الطامة الكبرى، أين خديجة؟ ما الذي حدث لها؟ فعلموا أنها منذ أيام قد أصابها الإغماء فدلف أبها إلي المستشفى ليعلم ما حدث لها، فلم يجدها ووجد الدكتور هبة والتي قال لها: أنا والد الطلبة خديجة دخلت المستشفى من كام يوم؟ قالولي في الاستقبال ان حضرتك اللي كشفتي عليها.

قالت د.هبة بوجه يعتليه الحمرة من الخجل: خديجة كان مغمي عليها عشان اجهاد من المذاكرة، وخرجت كويسة من المستشفى.

قال والدها الذي وضع رأسه بين يديه: احنا مش لاقيينها ، اختفت خالص.

وتركها وذهب، ولم تتفوه د.هبة بشيء واستمرت في سترها كما وعدتها.

رغم أن فرغلي كان مريضاً كما يعلم ذلك عنه الجميع، وكما تعلم صفة عن كذب إلا أن أدواره التمثيلية التي يكررها بين الحين والآخر في تخيل نفسه مديراً للمستشفى قد جعلت صفة تزيد من ثقتها بنفسها أمام كل من حولها، أمام أميرة، وأمام سمح مدير الشركة، وأمام أهل القرية عندما تزورهم، فإتقان فرغلي للدور رغم أنه مريض جعلها تقول في نفسها: بقي المريض واثق في نفسه أوي كده وهو معروف عنه انه مريض، طيب ليه أنا السليمة الخالية من المرض النفسي مكونش واثقة في نفسي نفس ثقته في نفسه دي.

لقد كان فرغلي يتذكر دوماً دوره كمدير للعمل الذي كان يعمل به ويتمص نفس الدور ويتذكر من جديد ذلك اليوم الذي افتضح فيه أمره أمام الجميع في ذلك اليوم الذي ظنه فيه عم عمار قد تمت ترقيته إلي درجة مدير بالفعل، وخرج عم عمار ليخبر الجميع قائلاً: الاستاذ فرغلي اترقي وبقي مدير، فدلف إليه الجميع مصدقين الأمر ومهنيين له، واكتظ المكتب عن آخره بالموظفين المهنيين، وأتي عم عمار بالقهوة المضبوطة للمدير الجديد الأستاذ فرغلي، وجاء رأي عم عمار أمامه المدير الأصلي الأستاذ مسعود يدخل إلي المكتب، فتعجب وصدم ومثله صدم الجميع، وقف الاستاذ مذهولاً من جلسة فرغلي علي مكتبه وظن أنها مزحة، إلا أن فرغلي لم يهب واقفاً من مكانه بعدما

شاهد المدير، وظل جالساً في الكرسي محتسباً كوب القهوة طالباً من المدير أن يجلس أمامه قائلاً: اقعد يا مسعود، أنا المدير الجديد.

صُدِم مسعود وجلس بالفعل قائلاً: انت اترقيت ولا ايه؟

قال فرغلي: ايوة أنا المدير الجديد.

وصدقه الجميع، إلا أن صوت هاتف المكتب قد ارتفع، فرد فرغلي، فإذا به يجد رئيس مجلس إدارة الشركة يطلب مسعود، فقال له: أنا المدير الجديد فرغلي بيه.

امتعض رئيس مجلس الإدارة مما سمع وقال: اديني مسعود بسرعة.

قال له فرغلي: أنا المدير، أوامرني.

فأغلق رئيس مجلس الإدارة الهاتف وانطلق ناحية مكتب مسعود، إذا به يشاهد فرغلي يجلس علي المكتب متوهماً أنه المدير الفعلي للمكان، فصرخ فيه رئيس مجلس الإدارة قائلاً: قوم من هنا.

ولم يستجب فرغلي وهم بضرب كل من يحاول منعه من ممارسة طقوسه كمدير وهمي، واستدعي له رئيس مجلس الإدارة الأمن لطرده من المكان نهائياً، وتم رقد فرغلي فهام علي وجهه في الشوارع حتي تورمت قدماه وأصبح ينام أسفل الكباري وعلي الأرصفة دون أن يلتفت إليه أحد أو يشفق عليه أحد سوي عندما شاهده جميل زاهر

مصادفة يعترض مروره بسيارته وأودعه مستشفى الأمراض النفسية والعقلية.

لم تكن صفة تتوقع حب د. شاكرا لها، ولم يعترف بعد به، وجعل يسألها عن نفسها وحياتها فكانت تجيب بشفافية تامة مما جذب شاكرا ناحيتها أكثر، وسألها عن أهلها، كانت في حلة خجل فكيف ستصف له مهنة والدتها التي امتنتها بعد وفاة والدها، لكنها استجمعت قواها عندما سألها عن أهلها فقالت: أمي علي قيد الحياة، وشغالة بياعة ذرة.

لم يخفي د. شاكرا تعجبه مما سمع لكنه أعجب بصراحتها ولم يتمالك نفسه في تلك اللحظة وقال لها: بحبك.

في أول لقاء بين خالد وخديجة مع الدكتورة نشوي سألتها الأخيرة: هو ده اللي عمل معاك كده؟

قالت خديجة في خجل: أيوة.

فسألت د. نشوي: فيه غيره؟ ولا ده بس؟

فقالت لها خديجة في كذب: لأ مفيش غيره.

فقال لها خالد: صارحي الدكتورة.

فرضحت خديجة وقالت: أيوة فيه كثير غيره، بس أنا مظلومة.

فقالت لها د.نشوي في استهزاء: مظلومة؟؟ كلهم بيقولوا كده، تعمل
الواحدة منهم العملة السودا وتيجي تقول أنا مظلومة.

وبدأت خديجة في البكاء قائلة: والله العظيم مظلومة، وانضحك عليا.

قالت لها د.نشوي: أنا مش بحقق معاكي، اطمني.

ووجهت كلامها لخالد قائلة: تصور نادر جداً اني ألأقي واحد جاي مع
واحدة، دايم تلاقمها جاية مع صحبتها أو أمها، لكن مع صاحبها
مبتحصلش كثير، خصوصاً انك مش لوحدهك، دي بتقول كثير
عاشروها غيرك.

فقال لها خالد في خجل: أنا بحبها، وسامحتها، وھتجوزها.

ضحكت د.نشوي وقالت: وكمان ھتتجوزها، انت طيب أوي يا بني، الله
يسهلك.

قالت خديجة في خوف: أنا خايفة من العملية يا دكتورة.

قالت لها د.نشوي: ومخوفتيش ليه يا ختي لما كنتي بتتعاشري من غير
جواز، ولا دلوقتي خوف وقبل كده مزاجك كان عنب.

ازدادت ضربات قلب خديجة من الخوف والخجل معاً من تلك الكلمات البركانية التي تقولها الدكتورة، كانت الدكتورة تتعمد أن تفعل ذلك مع كل بنت كي يغزوها الندم علي ما فعلت، إلا أن خالد قد باغتها بسؤال قائلاً: يعني حضرتك عمالة بتكسري من مجاديف خديجة اللي تابت لربنا ومش هتعمل كده تاني، مع ان حضرتك بتعملي عمليات متحرمة ولا يجيزها القانون.

ابتسمت له د.نشوي وشكرته علي ذكائه قائلة: برافو عليك، بتفهم علي فكرة، بص يا بني أنا بعمل كل ده عشان أسترع علي بنات الناس، واللي بيستر علي حد ربنا بيستره، وطالما تابت خلاص بقي، والدور والباقي علي اللي مش بيتوبوا، وكل واحدة مسنولة عن نفسها .

قال خالد في تعجب: والله فكرة فعلاً، تعملي عمليات إجهاض كل يوم وتكسبي بالملايين وعمليات إعادة شرف وعمليات محرمة وتقولي أنا بستر علي البنات، لو نيتك سليمة مكنتيش تطلي المبالغ الرهيبة دي وتستغلي البنات.

امتعضت منه د.نشوي وبدأ أعصابها تثور وقالت مبررة: الشرف غالي عند أي حد، أغلي من المبالغ اللي بطلبها.

قال لها خالد: ما علينا أنا مش هحاسبك، ربنا هيحاسبك ولو نيتك ستر البنات ربنا هيجازيكي خير طبعاً، ولو غير كده ، ده بينك وبين ربنا، المهم العملية بتاعتنا هتتكلف كام.

قالت له د.نشوي: بص، المبلغ هيتحدد علي حسب.

قال لها خالد: علي حسب ايه بقي؟

قالت له: علي حسب انتوا هتعملولها عملية اجهاض بس ولا عاوزين عملية شرف صناعي، قصدي عملية ترقيع؟

تجهمت خديجة وتسمرت في مكانها قائلة: شرف صناعي؟

قالت لها د.نشوي: أيوة غشاء بكاره صناعي يعني، ينزل دم ليلة الدخله وكأن اللي جري ما كان.

وضحكت د.نشوي مليء ثغرها.

قالت خديجة: وكده هما اتجوزت محدش هيكشف الخطيئة دي؟

قالت لها د.نشوي: طبعا طبعا، ولا الجن الأزرق هيعرف أي حاجة، وهيعتبرك اللي هيتجوزك بكرمية في المية.

قال خالد: هيا مش هتتجوز غيري .. مفيش داعي لعملية الترقيع دي.

قالت لهم د.نشوي: براحتكم، بس خد بالك، إفرض انت مت بكرة مثلا؟ هيا هتعمل ايه؟ هتضطر تجيني تاني وتعمل العملية وساعتها هتبقى لوحدها ومش جمبها حد .

كان غرض د.نشوي زيادة حصالتها من الملايين، فلو وافقوا علي عمل عمليتين فسوف تقبض منهم المبلغ مضاعف، فجعلت تستميلهم ناحية عمل عمليتين بكل الطرق في لعبة ثعلبية تلعبها مع كل الفتيات وتنجح فيها وتحصد الأموال.

واقنتع خالد وخديجة بما قالت ووافقوا علي عمل العمليتين، وجهت د.نشوي كلماتها ناحية خديجة قائلة: انتي هترجعي بكر تاني، وأنا هستر عليك، ومحدش هيعرف الموضوع غير انا وانتي وخالد وربنا.. بس خدي بالك إوعي تفتكري أبداً انك بكر.

لم تفهم خديجة ما قالت وتجهمت، فشرحت لها د.نشوي ما تقصد: أقصد انتي هتكوني بكر صناعية بغشاء صناعي لن يكتشف أمره أحد، بس لازم تكوني مقتنعة إنك مش بكر، الشرف مش مجرد غشاء ولا رحم فاضي من حمل سفاح، الشرف معناه أكبر من كده بكثير، الشرف أمانة في عنق كل بنت، عيلتها كلها شرفها بين رجلها، أجدادها وأولادها وأحفادها شرفهم بين رجلها، فهمتي؟

قالت خديجة: فهمت شوية بس ممكن توضحي أكثر.

فأردفت د.نشوي قائلة: لازم تتويي توبة نصوحة وتتجوزي بشكل رسمي، أنا هعملك العملية أي نعم وهكسب وكل حاجة بس برضه لسه فيه مبدأ، ان انا سترت عليك عشان ربنا يسترعليا ولأن ربنا أمر بالستر، وده مش تزييف ولا حاجة، بالعكس دي فرصة ليكي بيديهالك

ربنا علشان تبدئي حياة جديدة علي نضافة، وهو بيغفر كل الذنوب
وبيغفر الفواحش ومش بيغفر الكفر به، وساعتها اعتبري نفسك بكر
فعلا، عشان ساعتها ربنا هيبدل السيئات حسنات وساعتها هيكون
عفا الله عما سلف، وهتكوني انसानة جديدة.

ثم قالت لها في لفتة انسانية: ربنا يغفرك، ورغم اني كنت عنيفة
معاكي في أول الحوار، بس كل انسان بيغلط، وربنا بيسامح، وان شاء
الله هيتوب عليكي، وأنا مبسوفة أوي من خالد وده كمان نعمة من
ربنا إنه هيتجوزك وهيسترك.

شعرت خديجة وخالد بإنسانية كبيرة ورحمة داخل د.نشوي رغم أنها
تطلب آلاف الجنيمات إلا أن ما قالته قد غطي علي كل مشاعر سلبية
قد انطلقت من خالد وخديجة ناحيتها، واطمئنت خديجة بعد هذه
الكلمات وتأهبت إلي عمل العملية في الغد.

في تلك الليلة لم ينم والد ولا والدة خديجة، هموا بالبحث عنها في كل
مكان، ولم يعثروا عليها، ولم يجد الأبد بدأً سوي إبلاغ الشرطة عن
اختفاء ابنته، جلس علي باب المدينة بجوار زوجته منتظراً قدومها،
ربما أتت في أي وقت، جلس يقرأ القرآن ويدعو الله أن يحفظها وأن
يجعله يراها مرة أخرى.

وتمت عملية الإجهاض بدون سلام مما دعي الدكتورة نشوي إلي تأجيل عملية إعادة الشرف لحين وقوف الزيف، إلا أن الزيف استمر وتم نقل خديجة إلي وحدة العناية المركزة في مستشفى قريب تعرفه د.نشوي أو بالأحرى متفقة مع مديره الدكتور عامر كي يخفي آثار أي مضاعفات تحدث لأي عملية تقوم بها د.نشوي، وغابت خديجة في عالم لا تعرف ما هو، عالم من العقل الغائب عن الوعي، شاهدت بين أحلامها شريط حياتها الذي جعل يسير في أحداث منطقية تارة وغير منطقية تارة، ودارت في فلك لم تستطع الخروج منه فقد أعلنت الأجهزة الطبية أنها في غيبوبة كاملة من أثر الزيف الحاد. وقرر الأطباء استئصال الرحم، فالزيف لم يتوقف وبات الحل الأمثل هو التضحية برحمها وحرمانها من لقب ماما طيلة حياتها، لم تكن تدري أنهم قرروا ذلك، تم البحث عن أقاربها فلم يجد الأطباء سوي خالد الذي لم يصدق ما آل إليه الأمر، خديجة ستفقد رحمها ولن تنجب البتة، لن تفلح معها أي محاولات، لا حقن مجهري ولا عمليات جراحية تساعد علي الإنجاب، ولو اجتمع كل أطباء الكوكب لصنع ذلك ما فعلوا لأنه من ضمن المستحيلات الشهيرة، رثي خالد رحم خديجة وكان كل ما يشغله أن ينقذها الله من الموت الذي قد يرافق تلك العملية بعد فترة الزيف الحاد.

ما بين السماء والأرض وقف خالد ينتظر تعبيرات وجه الأطباء بعد العملية، منتظراً حبيبته التي ربما قضي عليها الموت، كان يحبها بقوة، حباً أفلاطونياً يجعله يسامحها علي كل أفعالها ويقبل توبتها مثلما يقبل الله التوبة عن عباده.

ووسط دعواته ودعوات أبيها وأمها بالغيب دون دراية بما يحدث لها، نجي الله خديجة ربما لتوبتنا، ربما لعمل أهلها الصالح، ربما لدعوات حبيبها التائب الذي ينتوي الزواج منها وتبديل البغي بالزواج الحلال.

خرجت خديجة علي الشقة انसानه جديدة، لم تنم فوق مضجع الرذيلة وفضلت النوم فوق الأريكة خارج الغرفة، ورفضت دخول خالد معها للشقة، قائلة: أنا توبت إلي الله ومش هغلط في حقه أي غلطة تاني لما نتجوز الأول هقعد معاك لوحدنا، وطلبت منه أن ينتظرها في الغد كي تعود إلي المدينة الجامعية، كان أبيها منتظراً خارج المدينة ووالدتها وقد جف وجهيهما بسبب عدم النوم والإنتظار والقلق، كانت خديجة تحمل القرآن الكريم بين يديها في توبة نهائية مبتعدة عن دعوات التحرر المطلقة التي هدمت حياتها لولا ستر الله، كم توجعت من ذلك التحرر الذي لا يضع أية حدود للحياة، ويجعل الإنسان يعيش بدون أي قواعد، يعيش وكأنه قد خلق نفسه وكأنه لا حسيب عليه ولا رقيب، ويضحك عليه الشيطان ناصحاً إياه في موعظة من الجحيم طالباً منه أن يفعل ما شاء ثم يتوب، في دمج بين الدين والتحرر، في تبرير أن الله غفور رحيم وسيغفر للمتحرر أفعاله، وينسبهم

أن الموت إذا أتى بغتة وهم متحررون ذلك التحرر فسينالون نصيبهم من جهنم وبئس المصير، ومن المتحررين من يخضع للشيطان في بداية علاقته بالتحرر ثم يغادره الشيطان بعدما يصبح هو نفسه شيطاناً لنفسه وهنا يختفي التبرير، ويعيش المتحرر في إلحاد ولا يعبد الإله فلا يبرر ولا تأتيه فكرة التوبة من الأساس.

وبقي دور عملية إعادة الشرف والذي قامت بها ذات الدكتوراة فقضت خديجة عدة أيام خارج المدينة ما بين الدلوف إلى العناية المركزة وعملية استئصال الرحم وعملية إعادة الشرف، وازداد انتظار أهلها لها وسط موت وحياة في ذات الوقت من شدة القلق علي خديجة.

وبعد العسر لابد أن يأتي اليسر، وعادت خديجة للمدينة الجامعية فشاهدها والدها ووالدتها قادمة من بعيد مع خالد، كانا في حالة انتظار ينامون قليلاً عند بيت صديق لوالدها ثم يعودون واقفين أمام باب المدينة في انتظار، هرولا ناحيتها، وقبلها غير مصدقين أنها بخير، وأفاق أبها فنهرا قائلا: كنتي فين يا خديجة؟

همت بالرد، إلا أن خالد أخذ منها ذمام الكلام وقال سترأ عليها: خديجة كانت بتعمل عمل خير وقعدت جمب واحدة صحبتها عملت حادثة وكانت هتموت، وخديجة قعدت جميعها في المستشفى لحد لما ربنا أخذ بإيدها، ولو حضرتك عاوز تتأكد ممكن تاخذ صديقتها وتساءلها.

لم يكن أحد يشك في سلوك خديجة ولم يتصور أحد السيناريو الحقيقي، فوجه الأب كلامه لخالد: لا أنا مش هسأل عن حد أنا واثق في خديجة، ثم سأله قائلاً: انت مين؟

قال له خالد وهو لا يدري كيف يجيب: أنا زميلها في الكلية وابن الدكتور سالم أستاذ الفسيولوجي في الكلية، لسه شايفها بالصدفة علي باب الشارع فحببت أوصلها لحد هنا وأدردش معاها شوية في الامتحانات اللي علي الأبواب وكان فيه بينا اتصال امبارح وعرفت انها عند زميلتنا فاطمة بتذاكر.

وتنفس الأب والأم الصعداء ظانين بإبتهم الخير، ولاحظ الأب اهتمام خالد بإبنته وشعر أن بينهما اتصالات وتعارف جيد.

قال له خالد: عمو أنا عاوز حضرتك في موضوع مهم.

فقال له الأب: موضوع ايه؟

قال له خالد: مش هينفع نتكلم فيه في الشارع، ممكن رقم تليفونك؟

فأعطاه الأب رقم تليفونه، وغادرا إلي القرية مطمئنين علي خديجة طالبين منها أن تبلغهما إذا أرادت المبيت عند إحدي صديقاتها كي لا يقلقوا عليها.

إلا أن خديجة كان هناك عقاب آخر ينتظرها من محاسن، التي انتظرت وتمهلت حتي تعود المختفية كي تحبسها في غرفة السجن الخاصة بكل من يخالف الأوامر، وبينما خديجة تصعد إلي غرفتها قابلتها محاسن وفي يدها العصاة قائلة: كنتي فين يا فاجرة؟

صُعبت خديجة قائلة في نفسها: فاجرة؟ هل د.هبة أو د.نشوي قالوها الحقيقة؟

وأردفت محاسن: ردي يا فاجرة، مش عاجبك كلمة فاجرة، أمال عاوزاني أقول ايه لواحدة بايئة برة المدينة يومين بحالهم؟

وتنفست خديجة الصعداء قائلة: كنت عند واحدة صحبتي بذاكر، أنا أسفة.

إلا أن الأسف كان لا يجدي مع محاسن، فأمرت بكشف عذرية علي خديجة، للتأكد ما إذا كانت قد قضت ليلتها عند صديقتها أم في أحضان رجل، فقد كانت محاسن شكاكة لأبعد الحدود.

وارتعدت خديجة مما أمرت به محاسن، ورضخت للكشف الطبي، كانت لحظات الكشف الطبي عليها وهي يقظة ومدركة لتلك اللحظات العصبية، لحظات تعتبرها خديجة لحظات تنفيذ حكم إعدام بالتصوير البطني لجهازها العصبي، وبدأ تنفيذ الحكم، طلبت منها أحد الطبيبات التي جلبتها محاسن خصيصاً في المدينة في التو خوفاً

من أن تعطي فرصة لخديجة أن تهرب بجريمته كما كانت تظن، رضخت خديجة للكشف بينما كان جهازها العصبي يستعد للإعدام من هول الموقف، وبدأت الطيبة عملها وتخيلت خديجة حبل الإعدام يلتف حول رقبتها ليخنق سرايينها وروحها، شعرت بالندم علي ما حدث، بالخوف الشديد، وصمتت الطيبة قليلاً وهي تقوم بالفحص، فبدأ حبل الإعدام يشدد حول رقبتها، وفجأة قالت الطيبة لها: مبروك يا خديجة طلعتي بكر.

أجري خالد اتصاله بوالد خديجة، وطلب مقابلته بعدما أقنع والده الدكتور سالم بزواجه من خديجة بكل الطرق لدرجة أنه أضرب عن الطعام حتي يوافق والده، فوافق ورضخ أخيراً، وتمت المقابلة بين خالد ووالده وبين والد خديجة، واتفق الجميع علي الزواج بعد انصرام السنة الأولى ونجاحهما بها، رغم أن كلا الأبوين لم يقتنعا تمام الإقتناع بالزواج المبكر هذا، ورضخا لرغبة ابنائهما.

فشلت نعيمة في اختيار الفرقة الأولى فلم يكن لديها متسع من الوقت للمذاكرة، كانت تقضي جل وقتها في شراء الملابس الموضحة وفي الرحلات سائرة في كنف خديجة. إلا أنها لم تقع في الرذيلة خوفاً من أبيها الذي عندما علم برسومها أمر ألا ترجع مرة أخرى إلي الكلية، وعادت نعيمة من جديد إلي كنف أبيها سي السيد عبد الكريم، بعدما وضع في يدها الحرية التي قام باستغلالها أسوأ استغلال ظانة منها أن الحرية المطلقة هي الحياة، لم تكن تدري أن الحرية ستُسلب منها يوماً ولن تعود، عادت نعيمة إلي سابق وزنها وازداد شعورها بالإكتئاب، وانتهى أمرها بالزواج من ابن عمها وقنوتها في بيت زوجها الذي كان يعاني من نفس المرض (سي السيد) فإنتقلت من سجن ابياها إلي سجن زوجها في تتابع مستمر من غرف مغلقة إلي غرف مغلقة بحوائط أخرى.

محاسن أصابها مرض جنون العظمة، شاهدها صفية في المستشفى وعرفتها منذ الوهلة الأولى، كانت ترتدي زياً غريباً، جلياباً وفوق رأسها طاسة تقول عنها أنها تاج وتقول علي نفسها: أنا الملكة، وتردد كلمات حول عديلة التي توفاهها الله فيما بعد، جعلت تقول لكل من يتحدث إليها في المستشفى: أنا الملكة وأنتم الرعية، وتقوم بإلقاء أبشع الألفاظ علي مسامعهم ، فسألت صفية د.شاكر عن أمر محاسن قائلة: دي مديرة المدينة بتاعتنا، اختفت فجأة من المدينة ومكناش نعرف هيا فين.

فقال لها د.شاكر: رئيس الجامعة بعثها لينا بعد لما دخلت مكتبه وشمته وقالت له قوم من فوق الكرسي وقعدت تقول كلام مش مفهوم، وتقوله أنا الملكة وانت ولا حاجة، فاتصل بينا وجناها هنا وأنا كشفت عليها فوجدتها بتعاني من البارانويا .

أشفقت صفية عليها لكنها تذكرت ما كانت تفعله بالفتيات وتذكرت تجبرها وتسلطها وأيام عنفوانها فلم ترفق بها ولم يهزلها قلبها.

تم تحديد موعد زفاف خديجة وخالد بعدما انصرمت السنة الأولى، في ذات الوقت كانت صفية تقوم بتحضير حفل زفافها هي الأخرى علي الدكتور شاكر الذي اعترف لها بحبه وأصر علي الزواج أيضاً بعد انتهاء الفرقة الأولى، فكانت صفية وخديجة تحضران في ذات الوقت لمراسم الزواج، وأتي موعد زفاف كل منهما، سيطر الحب علي صفية و

د.شاكر، وسيطر العشق علي خالد وخديجة، وتذكرت كل واحدة منهما وهي جالسة في كوشة الفرح أكثر العبارات تأثيراً فيها، فتذكرت صفية عبارة شاكر لها عندما صارحته أنها فقيرة وابنة بائعة الذرة عندها قال: بحبك.

بينما تذكرت خديجة كشف العذرية الذي أمرت به محاسن وتذكرت كلمات الطبيبة التي قالت لها: مبروك يا خديجة طلعتي بكر.

obeikandi.com

صدر للكاتبه

- شمس منتصف الليل - رواية
- أنثى من بلاد الشرق - رواية
- قامت بكتابة العديد من المقالات في (مجلة العربي - جريدة الأهرام -

الكاتبة في سطور

طبيبة (أخصائي) العلاج الطبيعي و حاصلة علي ماجستير العلاج الطبيعي - جامعة القاهرة ٢٠١٢ و باحثة بدرجة دكتوراه العلاج الطبيعي- جامعة القاهرة

- حصلت علي تكريم من وزير الثقافة الأسبق د.شاكر عبد الحميد.

- تم استضافتها في (قناة النيل الثقافية- قناة القاهرة- قناة المحور-

إذاعة القاهرة الكبرى- إذاعة صوت العرب- قناة البغدادية- قناة نايل

لايف)، وتم نشر حوارات صحفية طبية وأدبية معها في (جريدة

الرياض- مجلة فرح بالمغرب- مجلة المرأة اليوم - جريدة اليوم السابع-

الملحق العلمي بمجلة العربي بالكويت- مجلة السياسة الكويتية.

-فازت في سباق المواهب للقصة القصيرة التابع لمجلة الشباب-

مؤسسة الأهرام.

- فازت في الجائزة العلمية الأولى في مسابقة أكاديمية البحث العلمي و

التكنولوجيا تحت رعاية مجلة الشباب

obeikandi.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر



Noon_publishing@yahoo.com

ت-٣٥٨٦٠٣٧٢-٠٢ ٠١١-٢٧٧٧٢٠٠٧